أثر السياق في دلالة العدد في القرآن الكريم

(بحث مستل)

مها محسن هزاع
مدرس مساعد
جامعة كركوك / كية التربية للبنات

د. محمد سعيد حسين
استاذ مساعد
جامعة تكريت / كلية التربية

الملخص :

إن للأعداد أهمية كبيرة وذلك من خلال تاريخها العريق وجذورها العميقة في الحضارات القديمة ولاسيما العربية ،حيث أتخذها العرب رمزا دينيًا وقيمة فلسفية برزت في أساطيرهم وملاحمهم وقصصهم فضلا عن دوره في الاكتشافات العلمية وتحديد عامل الزمن والوقت ولقد وجدنا الحضور المتميز لها في القران الكريم بنوعيها (المفرد والمركب) لذا أرتئينا البحث في دلالات هذه الاعداد من خلال محورين :

أ-القيمة الدلالية المباشرة .

ب-القيمة الدلالية غير المباشرة.

حيث أثبتت الدراسة أن الاعداد في القران الكريم شملت جميع المراتب المفردة والمركبة والفاظ العقود وحتى الكسور والابعاض،لكن المفردةكانت أوفرها حظا في الشيوع ، حيث حاز العدد (واحد) على أكبر تردد من بين الاعداد في القران الكريم وذلك دليل تأكيده على وحدانية الخالق عزوجل وأنفراده سبحانه وتعالى بالربوبية والالوهية حيث لم يرد (الواحد) صفة ألالله تقدس أسمه، ثم تلاه العدد (سبعة) وذلك دلالة على عظمة الخالق في خلق السماوات والارض، وأيضا لتأديتها معنى الكثرة ثم جاءت بعد ذلك بفروق بسيطة وعلى التوالي الاعداد (ثلاثة-واربعة-وستة – وعشرة-وثمانية-وتسعة) في مختلف المعاني وادلالات كالقلة والكثرة والاحكام الدينية والتشريعية..الخ) ،أما الاعداد المركبة فقد ورد منها حصرا الاعداد (أحد عشر.أثنا عشر.تسعة عشر) في مواضع خاصة جدا أرتبطت بقصة أو حادثة معينة، كما وردت ألفاظ العقود وبرزت في السياقات التي تحمل في طياتها دلالة لآثبات وبيان الاحكاموالقوانين وكذلك الحال فيما يتعلق بالكسور فقد جاءت خاصة بالسياقات المتعلقة بقضايا الميراث والامور الدينية لما فيها من دقة وخصوصية.

وأخيرا فأن دلالات العدد ومعانيه نشأت من تأثير السياق على القيمة الدلالية للعدد بصورة مباشرة، فلا تكون للآعداد هذه الدلالات الواسعة وهي متجردة من سياقاتها سوى المعنى اللغوي لها.

وختاما أن الحمد لله رب العالمين وما التوفيق والسداد ألامن عنده سبحانه وتعالى.

آثر السياق في دلالة العدد في القرآن الكريم

يُعرف السياق بأنه((كل مجموعة من الرموز المختلفة في الوظائف،وهي على الاقل ثنائية وتقوم بين أطرافها علاقة من التكيف المتبادل))(١) وَلَهُ أهمية كبيرة في تحديد معاني الألفاظ ودلالاتها التي تشير بدورها الى المعنى اللغوي الكلي للنص ضمن علاقته بالسياق(٢)،فالسياق

هو الذي يعين قيمة الكلمة إذ إن لكل لفظة في سياقها معنى وقيمة حضورية ، فإذا ما أنفصل عنه فهي لفظة مفردة (٣).

وقد قررَ الجرجاني قديماً بأن ليس للألفاظ مزية وهي منفردة، إذ((إن الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة ولا من حيث هي كلم مفردة ، وأن الفضيلة وخلافها في ملائمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها أوما أشبه ذلك ممالا تعلق له بصريح اللفظ))(٤) إذاً فمعنى الكلمات يحدد بموجب علاقتها بغيرها في السلسلة القولية،ولأن الدلالات تولد في الصياغةوتولد أكثر تخصصاً وتأثيراً في حركة إنتظام البنية العامة للنص(٥) ومن هنا ندرك ((أن معنى الوحدة الكلامية يعتمد بشكل جوهري على السياق))(٦)

فضلاً عن ذلك فإن السياق الدلالي العام يتيح للفظة أن تكسب إيحاءات إضافية داخل السياق الخاص(٧)،وهذا ناشئ من أثره على مستويات ثلاثة متميزة في تحليل النص:أولها ـ الجملة التي نُطِقَ بها، ثانيها ـ القضية التي تم التعبير عنها وأخيراً أنه يساعدنا على القول إن القضية تحت الدرس قَدْ تمَ التعبير عنها بموجب نوع معين من القوةِ اللاكلامية دون غيرهِ(٨).

ومن هذا الأثر ما نجده في تغيير مواقع الكلمات الذي لا يغير بالضرورة ـ دائماً ـ من المعنى الأساسي للجملة ((ولكنه قد يحدث تأثيراً معنوياً أسلوبياً ينقل مواقع التركيز المعنوي من كلمةٍ الى أخرى ، ضمن عوامل الموقف اللغوي وأستراتيجية الكلام ومشاعر المتحدث وعلاقته بالسامع أو المتلقي))(٩)

والمفردة القرآنية تمتاز باتساع دلالتها بِما لا تتسع لهُ عادة دلالات الكلمات الأخرى(١٠) .

والعدد ـ أيضاً ـ من الألفاظ التي كانت له معانٍ ودلالات متنوعة ضمن السياقات التي وردَ فيها لذلك سنتناول بعض الأعداد التي بدا أثر السياق بارزاً فيها، وذلك وفق القيمتين الآتيتين :-

أ ـ القيمة الدلالية المباشرة

ب- القيمة الدلالية غير المباشرة .

أ- القيمة الدلالية المباشرة

وتتضمن دلالة الألفاظ الصريحة باسماء العدد مثل (الواحد والاثنين ... الخ)

ونبدأ بأهمها لدلالتهِ على الوحدانية ولأنه أول الأرقام وأول عدد الحساب كما يشير الى ذلك المعنى اللغوي (١١)

العدد (واحد) :- وهو من الأعداد التي سجلت حضوراً متميزاً في القرآن الكريم، فقدَ وردَ بصيغتي المذكر والمؤنث(واحد ـواحدة)إحدى وستين مرة،ووردَ بصيغتي (أحد ـ إحدى)أربعاً وثمانين مرة،ووردت(أحد) مضافةٍ الى الضمائر تسعاً وعشرين مرة(١٢)،بذا فقد سجل هذا العدد أعلى شيوعاً له من بقية الأعداد في القرآن الكريم لما أشتمل عليه من معاني وجاء بهِ من دلالات وعلينا أن لا ننسى بـ ((أن اختيار القرآن للألفاظ في دلالتها إنما جاء متناسقاً مع مقتضيات الحال وطبيعة المناسبة ، وقد يكون ذلك التناسق صادراً لجهات متعددة تؤخذ بعين الاعتبار))(١٣) ، ولأن الإسلام هو دين التوحيد الذي ينادي بوحدانية الخالق فإن من أهم السياقات التي وَردَ فيها العدد (واحد) هي الوحدانية ،لدلالتهِ على التوحيد ونفي الشرك على الإطلاق(١٤) . قال تعالى : ﴿ وإِلَهُكُم إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَه إلاَّ هُوَ الرَّحمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ (البقرة:١٦٣) ، والمعنى : أنه واحد في الإلهية ((لأن ورود لفظ الواحد بعد لفظ الإله يدلُ على أن تلك الوحدة معتبرة في الإلهية لا في غيرها))(١٥) وبذا فإنه أزال التوهم ببيان التوحيد المطلق ، إذ أمكن أن يحظر ببال أحد أن يقول : إن إلهنا واحد، فلعل إله غيرنا مغاير لألهنا، ولذلك قال : ((لا إله إلا هو)) تقريراً للوحدانية (١٦).

ونجد في سياقٍ آخر قد أكد الوحدانية ، بقولهِ تعالى: ﴿ إنَّ إِلَهَكُم لَوَاحِدٌ ﴾ (الصافات:٤) ، مراعاة لمقتضى الحال وذلك عندما أنكر المشركون وحدانيته.

كما خصَ سبحانه نفسه بالوحدانية بوساطة أسلوب القصر الحقيقي في قولهِ تعالى:﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إنَّ الله ثَالِثُ ثَلاثَةٍ ومَا مِنْ إلهٍ إلا إلهٌ وَاحِدٌ ﴾(المائدة :٧٣). يقول الزمخشري : (((من) في قولـهِ ((وما مِن إلهٍ إلا إلهٌ واحدٌ)) للاستغراق وهي القدرة مع (لا) التي لنفي الجنس في قولك : لا إله إلا الله والمعنـى: وما إله قط في الوجود إلا إله موصوف بالوحدانية لا ثاني له ، وهو الله وحده لا شريـك لـه))(١٧)

وهذا المعنى ـ بدلالة العدد (واحد) ـ يتناسق مع السياق العام لسورة المائدة التي تتحدث عن ((الدين)) وضرورة أتباعِ شريعة الله وحِده وتلقي الحكم منـه وحدَهُ بما أنزل دون سواهُ (١٨).

وبالأسلوب نفسه معززاً بالخبر الطلبي جاء قوله تعالى :﴿ۚ قلْ إنما هو إلـهٌ واحدٌ وإنني بريءٌ مما تُشرِكون﴾ (الانعام :١٩)، وفي الاية دلالة واضحة على إيجاب التوحيد والبراءة من الشرك ، إذ إن لفظ (الواحد) ـ بعد أستعمال ضمير الشأن المحصور (هو) صريح في التوحيد ونفي الشركاء (١٩).

ومن السمات الأسلوبيـة اللافتة للنظر في هذه الآية مجـيء لفظـة (تشركون) بصيغة الجمع مما يشير الى أن العدد (واحد) يجمع ما يتفرق في غيرهِ (٢٠)

وفي أيـةٍ أخرى يقول تعالى:﴿يَا صَاحِبِيَ السِّجنَ آربـابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيرٌ أَمْ اللهُ الوَاحِدُ القَهَّارُ ﴾ (يوسف: ٣٩).

والملاحـظ أن العـدد (واحــد) يـأتي معرفـاً بــ (آل) حـين يقـع صفــة لله سبحانـــه وتعـالى فحسب(٢١)،وتفسير ذلك أنه نعت يلزمه على الحقيقة لأنه كان قبل ولا ثـاني لَـهُ ، والثـاني خلاف الواحد،وعلى هذا فإن وصف الواحد والاحد لله عز وجل هو تخصيص لَـهُ جل شأنه بالواحدية والأحدية، ومن هنا عُرِف مصطح التوحيد (٢٢).

وقد جاء العدد (واحد) بدلالتـه على التوحيد في سياق القصص القرآنـي وذلك لبيـان أن الديـن كله من عند الله ،منذ عهد نبي الله نوح (عليه السلام) الى عهد نبينـا محمد(صلى الله عليه وسلم) ، فجميع الانبياء والمرسلين (أمة واحدة) والله الواحـد ربُ الجميع ، فـ ((كثيـراً مـا وردت قصص عدد من الانبياء مجتمعـة في سورة واحـدة ، معروضـة بطريقة خاصـة ، لتؤيد هذه الحقيقة

ولما كان هذا غرضاً أساسيـاً في الدعوة فقد قررَ مجيء هذهِ القصص على هذا النحو ، لتثبيت هذه الحقيقة وتوكيدها في النفوس))(٢٣)

كما هو الحال في قولهِ تعالى : ﴿ إنَّ هَذهِ أُمَتُكُم أُمَةً وَاحِدَةً وأَنا رَبُّكُم فَأعبُدُونِ ﴾ (الانبياء :٩٢) ، حيث ذكرت قصص الانبياء فـي الآيـات السابقــة (٢٤)، لانهم جميعـاً جـاءوا برسالــة التوحيد(٢٥) ابتداءً من قولـهِ تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَـا مُوسَــى وَهَارُونَ الفُرْقَان ﴾ (الانبياء: ٤٨) ، وإنتهاءً بالآية السابقة.

ويوسع السيـاق من دلالة العدد (واحـد) ليذهب بـهِ الـى معنى نفـي التبدل والاختلاف وذلك في السياقات المعبرة عن شؤون الحياة اليومية والامور العاديـة ، نجد ذلك في قولـهِ تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْتُم يَا مُوسَى لَنْ نَّصبِرَ عَلىطَعَام وَاحِدٍ فَأَدْعُ لنَا رَبُّكَ يُخْرِجُ لنَا ممَّا تُنْبِتُ الارْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وعَدَسِهَا وَبَصلِهَا ﴾(البَقرة :٦١)،وعن هذه الآيَة يقول الزمخشري :((أرادوا ما رزقوا في التيه من المن والسلوى. فإن قلت: هما طعامان فمالهم قالوا على طعام واحـد ؟ قلت : أرادوا بالواحد مالا يختلف ولايتبدل ، ولو كان على مائدة الرجل ألوان عدة يُداوم عليها كل يوم لايبدلهـا ،

قيل : لايأكل فلان إلاطعاماً واحداً ، يراد بالوحدة نفي التبدل والاختلاف))(٢٦)

علمـاً أنهم كانوا أهل زراعات أعتادوا على أنواع متعددة من الطعام حسـب مواسم الزراعـة (٢٧).

وإذا تأملنـا قولــه تعالـى : □﴿يَـا أيُّهَـا النَّـاسُ أتَّقُوا رَبَّكُم الـذَّي خَلَقَكُم مِنْ نَّفْـسٍ وَاحِـدَةٍ وَخَلَـقَ مِنْهَـــا زَوْجَهَـــا وَبــثَّ مِنْهُمَـــا رِجَـالاً كَثِـيراً وَنِسَـاءً وأتَّقُـوا الله الـذَّي تُسَاءَلُـونَ بـــهِ

والأرْحَـامَ ﴾(النسـاء:١) ، نجد براعـة الاسـتهلال المستند الـى العدد المؤنـث (واحـدة) بدلالتـهِ الخلقية في النمو والاخصاب لديمومة الحياة ، مع المناسبة في أفتتاح هذهِ السورة حيث تضمنت الآيـة مجمل ما في السورة من الاحكـام : كنكاح النسـاء ومحرماته،والمواريث المتعلقة بالأرحام وهذا راجع لأساس الخلق(من نفسٍ واحدةٍ) وذلك لأن كثيراً من هذهِ الاحكام قد شرع لتنظيم العلاقة بين الزوجين (٢٨).

وبالدلالـة نفسـها يعدد سبحانه وتعـالى نعمـه علـى الإنسـان غيـر أن الامـر هنـا يتجـه الـى الثمـار والزروع فيقول تعـالى:﴿وفـي الأَرْضِ قِطَـعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَـاتٌ مِنْ أَعْنَـابٍ وَزَرْعٌ وَنخيـلٌ صِنْوَان وغير صنوانٍ يُسقـى بماءٍ واحـدٍ ونُفَضِّـلُ بَعْضَهـا عَلَى بَعْضٍ في الأُكُلِ إنَّ في ذَلِكَ لأيَاتٍ لقَومٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (الرعد:٤) ، فالثمار مختلفـات الطعوم وفي بُقاعٍ مختلفـة من الارض ولكن الكل يُسقىً بماءٍ واحد(٢٩)،كما هوأساس الخلق ثم أن ما ورد ذكره يعدّ سر آستمرار الحياة وبقاء الخلق ،ومما يلاحظ أن لفظة (نخيل) وردت -هنا- بهذهِ الصيغـة في حين وردت بصيغة (نخل) ـ في آياتٍ أخرى (٣٠) ـ والذي هو أعم وأشمل من (النخيـل) لأنه أسم جنس جمعي ،أمـا (النخيـل) فهـي محددة مخصصة بشيء معين لا تفيد الشمول والاستعمال القرآنـي راعـى بذلك ماتطلبـه السياق (٣١).

إلا أنه في قولـهِ تعالى : ﴿ إنَّ هَذَا أخي لَهُ تِسْـعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَـةً ولـي نَعْجَـةٌ وَاحِـدَةٌ فَقَال أَكْفُلْنِيهَاوَعَزَّنِي في الِخطَابِ﴾(ص:٢٣)،يشاروبدلالة السياق الى النسبة المئوية((فكأنـه يقول:لي واحد في المائة ولا يخفى ما في استعمال النسب من دقة المقارنة))(٣٢)

أما لفظة ((أحد)) فقد جاءت بدلالات كثيرة ضمن السياقات التي وردت فيها، وهـي لا تخـرج ـ بمعناهـا العـام ـ عـن الواحـد فـي الخلـق أوالفرد مـن النـاس مشيـرة الـى التعميم حينـاً والـى التخصيص حيناً أخر وإضافتها الى الضمائر تدل دلالة واضحـة على هذا المعنى(٣٣) فضلاً عن التحديد ، ومن هنا كان للكلمة فاعلية أسلوبيـة ودلالة وظيفيـة في السياق الذي لـولاه لبطلت هذه الوظيفة (٣٤)

مثـال ذلك قولــه تعـالى: ﴿فجاءَتـهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِـي عَلَـى آستِحْياءٍ قَالَـتْ إنَّ أبـي يَدْعوكَ ليجزيـكَ أجرَ ما سَقْيـتَ لنَا فلمـا جَاءَهُ وقـصَّ عَليـهِ القصَصَ قَالَ لا تَخـَفْ نَجـَوْتَ مِـنَ القَـوم الظَّالِميـنَ ۞ قَالَـتْ إحْدَاهُمَـا يـا أَبَـتِ آستأجِـرْهُ إنَّ خَيْرَ مَنْ آستأجَرْتَ القَـوِيُّ الامِيـنُ ﴾ □ (القصص:٢٥-٢٦) ، فالتعبير القرآنـي لم يخصص واحـدة معينـة فـي الحالتيـن سواء التي جاءت تمشي على استحياء أو تلك التي قالت أستأجرهُ،لكن المعنى العام لـ (أحد) وأثر السياق يدلل على أنها واحدة ، فضلاً عن أسلوب الخطاب إذ يوحي بأَنها واحدة معينـة ، ذلك لأنـه قـال فـي المـرة الأولـى ((فجاءتـه إحداهما)) وفـي المـرة الثانيـة ((قالـت إحـداهما)) فالاستعمال نفسه في الصيغتيـن يدلل بأنها واحدة في المرتين تلك التي مالـت الـى موسـى القوي الامين، ثـم أصبحت زوجتـه ، ولعل لفظـة ((استحياء))تحيل الـى هذا المعنى ذلك بـأن التـي فكرت أن تكون زوجة له حري أن تراودها مشاعر الحياء دون الاخرى (٣٥).

وتردد لفظة (أحد) – غالباً – في سياق النفي وهي بذلك تحمل هذا المعنى وعندئذ تكون للمذكر والمؤنث والجمع والواحد ، (٣٦)

نحو قولـهِ تعالى : ﴿يَا نسـاء النبي لَستُنَّ كأحـدٍ من النسـاءِ إن أتقيتن فلا تَخْضَعَنَ بـالقولِ فيطمَعَ الذي في قلبـهِ مَرضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَعرُوفَـاً ﴾ (الاحزاب:٣٢)(٣٧) ، فـ ((أحـد)) هنـا وقـع في سياق النفي وقد دلَ علـى نفي كل واحدٍ من الجنس ، ونفـي المشابهة ـ هنـا ـ يُراد بـهِ نفي المساواة كنايـة عن الأفضليـة لهن علـى غيرهن من النسـاء (٣٨) ، والمعنـى : ((لستُن كجماعـة واحـدة من جماعـات النسـاء ، أي : إذا تقصيت أمـة النسـاء جماعـة جماعـة لم توجـد منهـن جماعة واحـدة تساويكـن في الفضـل والسابِقة)) (٣٩)وذلك لأتصالهن وقربهن من النبي (صلى الله عليه وسلم) ومثل ذلك قوله تعالى: □ والذَّينَ أمنوا بالله ورُسُلـهِ ولم يُفَرقوا بين أحدٍ مِنْهُم أولئِكَ سَوُفَ يُؤْتِيهِم أجُورَهُم وكَانَ اللهُ

غَفُورَاً رَحْيِمَـاً □ (النساء:١٥٢)، فمن آثار هذا المعنى دخول ((بين)) على ((أحد)) ـ هنا ـ مع أقتضائـه شيئين فصاعداً وذلك على ما ذكرناه أن ((أحد)) لفظ عام يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث، ويريد : بين جماعة واحدة منهم ، تسوية بين جميعهم في أنهم على الحق المبين (٤٠) . وقد وردَ (أحـد) صفة لله سبحانـه وتعالى في موضعٍ واحد وهو قوله تعالى: ﴿ قُلْ هو اللهُ أحد ﴾ (الاخلاص: ١) ، وتفسير ذلك يرجع الى أمرين : أحدهما متعلق بسبب نزول هذه الآية وهو عندما سألت قريش عن أوصاف الرب المعبود من الرسول (صلى الله عليه وسلم) فنزلت ((قل هو الله أحد))(٤١) ، والأخر ((التفرد في الوجود والتوحد في الحقيقة يفهم من صفة الأحد أكثر مما يفهم من صفة الواحد ، إذ إن في الأحد خصوصية ليست في الواحد لأن الأحد يحمل معنيين معاً هما الأول والواحد في الوقت نفسه ... وهنا يمكن الأشارة الى دور السياق في فهم الأحدية المنبثقة من هذه الأية،فكلمة أحد ـ هنا ـ منقطعة عن الأضافة تدل دلالة قاطعة على أنها تعني التفرد في كل وصف وعن كل شريك))(٤٢) ومن الألفاظ التي جاءت في معنى الواحد لفظة (فرادى) وقد وردت في موضعين في القرآن الكريم وفي السياقين كليهما دلت على العدد (واحد)،قال تعالى:﴿ ولَقَدْ جِئْتُمُونَـا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُم أَوَّلَ مَّرَةٍ ﴾(الانعام: ٩٤) وقوله تعالى : ﴿ قُلْ إنَّما أَعِظَكُم بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لله مَثْنَى وَفُرادَى ﴾(سبأ: ٤٦)، فقوله ((فرادى)) يعني واحداً واحداً (٤٣) .والسياق جاء بهذهِ اللفظة دلالة على إيراد الله سبحانه وتعالى تفرقهم واحداً واحداً أو آثنين آثنين، وذلك ((لأن الاجتماع مما يشوش الخواطر ، ويعمي البصائر ، ويمنع من الروية ، ويخلط القول)) (٤٤)

العدد (آثنان) :- ذكر هذا العدد وبصيغةِ (آثنين ـ آثنتين ـ ثاني ـ مثنى ـ مثاني) ستاً وعشرين مرة في القرآن الكريم(٤٥) ، وقد أفضت الى دلالات معينة ضمن السياقات التي جاءت فيها .

إن المعنى اللغوي للعدد (آثنين) يشير الى أنه ضعف العدد واحد ، ومعنى (ثناه تثنيه) جعله آثنين وثنى الشيء صار لَـهُ ثانياً (٤٦). إلا أن السياق يضيف اليه دلالة جديدة بتأثير منه واستجابة لمقتضى الحال من ذلك إفادة العدد (أثنين) للتوكيد ، قال تعالى : ﴿ فَأسْلُك فِيهَا مِن كُلَّ زَوْجَينِ آثنَيْنِ وَأهلك إلاّ مَنْ سَبَق عَلَيْـهِ القَوْلُ مِنْهُم ﴾ (المؤمنون:٢٧) ، فالعدد ((أثنين)) هنا لم يأتِ لبيان العدد لأن لفظة ((زوجين)) دلت عليه ،وإنما جاء لتأكيد العدد وزيادة بيان أهميته (٤٧).

وكذلك في قولهِ تعالى: ﴿ وقَالَ الله لا تَتَّخِذُوا إِلَهيْنِ أثْنيَنِ إنَّما هُوَ إلهٌ وَاحِدٌ ﴾(النحل:٥١) ، فالمقصود من ذكر العدد (أثنين) بعد لفظ المثنى (الهين) الدال على العدد هو ((تأكيد التنفير عنه وتكميل وقوف العقل على ما فيه من القبح))(٤٨)

ومما وردَ فيه ذكر العدد (أثنين) مع دلالة السياق عليه ، قوله تعالى: ﴿ فَإنْ كَانتَا أثْنتَينِ فلَهُمَا الثُّلثَانِ ﴾ (النساء:١٧٦) ، وقد جاء ذكر((أثنين)) ـ هنا ـ لتجردهما من معنى الصغر والكبر ، وللدلالة على أن الاخت المذكورة لم تقتصر على الاخت من الام فقط بل من الام والاب (٤٩).

وقد يفضي السياق بهذا العدد الى معنى (التخصيص) عندما يكون صيغة أسم الفاعل(ثاني) حيث يُراد بهِ واحد من ذلك العدد فيكون مضافاً للعدد الموافق له(٥٠)،

نجد ذلك في قولهِ تعالى : ﴿إلاَّ تَنصُرُوه فَقُدْ نَصرَهُ الله إِذْ أَخْرَجَهُ الذَّينَ كَفَرُوا ثَانِي آثْنَينِ إِذْ هُمَا في الغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبهِ لاتَحْزَنْ إنَّ الله مَعَنا ﴾ (التوبة :٤٠) ، فقولهَ((ثاني اثنين)) وهما: رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وصاحبه أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) ، لا ثالث لهما تخصيص أحدهما بمخاطبة صاحبهِ ((لا تحزن إن الله معنا)) وهو الرسول (صلى الله عليه وسلم).

والسياق يرسم لنا مشهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) مع صاحبهِ : ((إذ هُما في الغار)) والقوم على إثرهما يتعقبون ،والصديق(رضي الله عنه) يجزع ويقلق على صاحبهِ لا على

نفسهِ حيث يبلغ فيه السمو البشري أقصَاهُ ، ولكن كل هذا الخوف والقلق يُبدد ببضع كلمات من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حيث أنزل الله سكينته على قلبهِ : ((لا تحزن إن الله معنا)) ، بجملة أسمية مؤكدة لتتناسب مع حالة الخوف والحزن (٥١).

والمتأمل لقولهِ تعالى:﴿ إِذْ أَرْسَلْنَا اَلَيْهِم آثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهما فَعززنَا بثَالثٍ فقالوا إنَا اليَكُم مُرسَلُونْ ﴾ (يس :١٤) ، قد يتبادر الى ذهنهِ سؤالٌ مفادهُ : ما الحكمة من بعث الاثنين ، يجيبنا على ذلك الرازي بقولهِ : ((في بعثهِ الاثنين حكمة بالغة وهي أنهما كانا مبعوثين من عيسى بأذن الله فكان عليهما إنهاء الامر الى عيسى والاتيان بما أمر الله ، والله عالم بكل شيء لا يحتاج الى مشاهد يشهد عنده وأما عيسى فهو بشرٌ فأمره الله بأرسال أثنين ليكون قولهما على قومهما عند عيسى حجة تامة)) (٥٢)

ومن صور العدد (أثنين) وروده بصيغة (مثنى) في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع منها قوله تعالى : ﴿ اَلحَمْدُ للهِ فَاطِرِ السَّمواتِ والارْضِ جَاعِلِ اَلملائِكَةِ رُسُلاً أُوْلي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُباع ﴾ (فاطر: ١)(٥٣) ، فلفظة (مثنى) ـ هنا ـ دالة على معنى التكرير لاسم العدد التي تشتق منه ، والمعنى : أنهم ذوو أجنحةٍ بعضها مصففةٌ جناحين جناحين في الصف أو ثلاثة ثلاثة وأربعة أربعة (٥٤).

العدد (ثلاثة) :- ورد في القرآن الكريم وبصيغ متعددة مثل (ثلاثة ـ ثلاث ـ ثلث ـ ثالث) سبع عشرة مرة (٥٥). وجاء في اللسان : ((الثلاثة من العدد في عدد المذكر معروف والمؤنث ثلاث. وثَلثَ الاثنين يثلثهما ثلثاً : صار لهما ثالثاً))(٥٦)

ومن أثر السياق في دلالة العدد (ثلاثة) ما نجده في قولهِ تعالى: □ ولَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّم الايمَان فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرةِ مَسَاكِيَن مِنْ أَوْسَطِ مَاتُطْعِمُون أَهْلِيكُمْ أَو كِسْوَتهُم أوتَحرْيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَام ثَلاثَةِ أيَّام ذَلكَ كَفَّارةُ أَيمْاَنِكُم إِذَا حَلَفْتُم واَحْفَظُوا أَيمْاَنَكُم كَذَلِكَ يُبَيّنُ اللهُ لَكُم أَيَاتِهِ لَعَلَّكُم تَشْكُرُونَ □ (المائدة: ٨٩).

ففي هذهِ الآية لطيفة تكمن في الدلالة على صحة وقوع الكفارة بعد اليمين، وبيان الدليل على ذلك أنه جعل ما بعد الحلف ظرفاً لوقوع الكفارة المعتبرة شرعاً، وذلك بإضافة (إذا) الى مجرد الحلف، وهذا يقود الى الدلالة على وجوب الكفارة في اليمين بأحد الأمور الثلاثة المتقدمة في الآية الكريمة على التخيير، وفي حالة العجز عن الآتيان بهم جميعاً يكون الواجب الصوم ثلاثة أيام، إذاً فإن الامور الثلاثة تقابلها الأيام الثلاثة متتابعات (٥٧)

وفي سياقٍ أخر قال تعالى :﴿ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَعُوا في دَارِكُم ثَلاثَةَ أَيَّام ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴾ (هود:٦٥) ، فالمقصود بقوله ((ثلاثة أيام)) عذاب قريب عاجل لايتأخر عن مسكم الناقة بسوء إلاقليلاً وهي ثلاثة أيام وذلك على ماتقدم في قوله تعالى : ﴿وَيَاقَوْم هَذْهِ نَاقَةُ الله لَكُمْ أَيةً فَذَرُوهَا تَأْكُلُ في أَرْضِ الله وَلاتَمَسّوُهَا بِسوُءٍ فَيَأْخُذكُم عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴾ (هود:٦٤) ، إذ إن السياق ـ هنا ـ لايطيل بين إعطائهم الناقة وعقرهم إياها حيث لاتوجد هناك مدة تذكر أو تفاصيل ذات شأن أحدثت تغييراً في نفوسهم تجاه الدعوة بين الأمرين ، ولعل مجيء فاء التعقيب دليلٌ على ذلك ((فعقروها فقال))(٥٨)

وجاء العدد (ثلاث) في قوله تعالى: ﴿أنْطَلِقُوا الى ظِلٍّ ذِي ثَلاثَ شُعَبٍ ﴾ (المرسلات :٣٠) ، دالاً على عظمة جهنم وأهوالها حيث يُقال للكفار يوم الحساب : أذهبوا فأستضلوا بدخان نار جهنم الكثيف يتفرع منه لعظمهِ وهولهِ ثلاث شُعَبٍ ، تهكماً وسخرية بهم (٥٩)، وخصوصية (الثلاث) تأتي من ((إما لأن حجاب النفس عن أنوار القدس (الحس والخيال والوهم)، أولأن المؤدي الى هذا العذاب هو القوة الواهمة الحالية في الدماغ والغضبية التي في يمين القلب والشهوية التي في يسارهِ ولذلك قيل : شعبة تقف فوق الكافور وشعبة عن يمينهِ وشعبة عن يسارهِ)) (٦٠)

وقد يفضي السياق بالعدد (ثلاثة) الى معنى التصيير، وذلك عندما يأتي مضافاً الى عددٍ مخالفٍ له في اللفظ شريطة أن يكون أنقصَ منه بواحد(٦١)،

كقوله تعالى: □﴿ ألَمَ ترَ أنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا في السَّمَواتِ ومَافي الارْضِ ما يَكُونُ مِنْ نجْوَى ثَلاثَةٍ إلاَّ هُوَ رَابِعُهُم وَلا خَمْسَةٍ إلاَّ هُوَ سَادِ سُهُمْ وَلا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْثَرَ إلا هُوَ مَعَهُم أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِئَهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ القِيَامَةِ إنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيءٍ عَليمٌ □﴾ (المجادلة:٧) ، والمعنى : يصيرهم بعلمه وإحاطته أربعة وخمسة ،((فإن قيل : كيف بدأ بالثلاث ، وهلا جاء : (ما يكون من نجوى واحد إلا هو ثانيه ، ولا أثنين إلا هو ثالثهم) ؟ قيل : لأنه سبحانه لمّا علم أن بعض عباده كفَرَ بهذا اللفظ ، وأدّعى أنه ثالث ثلاثة ، فلو قال : ما يكون من نجوى واحد إلا هو ثانيه ، لثارت ضلالةُ مَنْ كفر بالله وجعله ثانياً ، وقال : هذا قول الله هكذا ، ولو قال : ولا أثنين إلا هو ثالثهم ، لتمسك بهِ الكفار ، فعدل سبحانه عن هذا لأجل ذلك)) (٦٢)

العدد (أربعة) :- تناول القرآن الكريم هذا العدد وبصيغهِ (أربعة ـ أربع ـ رابع) في أثني عشر موضعاً.

تبرز دلالة هذا العدد ـ غالباً ـ في سياق الأحكام الشرعية وخصوصاً فيما يتعلق منها بالنساء، ففي حكم التفريق قال تعالى: □﴿ لِلذَّينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهم تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرِ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحيمٌ ﴾ (البقرة: ٢٢٦) ، فالعدد ـ هنا ـ يتميز بالشمولية في الحكم ، فمدة التربص لم تقتصر على المسلمين بل تشمل الكفار ، وكذلك فإن مدة الإيلاء لا تختلف بالرق والحرية فهي (أربعة أشهر) سواء كان الزوجان حرين أو عبدين أو أحدهما كان حراً والآخر عبداً ، لذلك جاءت الالفاظ دالة على هذا الاتساع والشمولية :

للذين ، يؤلون ، نسائهم ، فاءوا

فهذهِ الألفاظ في دلالاتها وترتيبها حققت مواشجة دلالية على تناول الكل وإفادة العموم إذ تتجه نحو الإطلاق لا التقييد ، وذلك لأن تقدير هذهِ المدة إنما يرجع الى الجبلة والطبع بسبب قلة الصبر على مفارقة الزوج فيستوي فيه الحر والعبد ، مثل (الحيض ومدة الرضاع ...الخ)(٦٣).

وكذلك الحال في قولهِ تعالى : ﴿ وَالذَّينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُم وَيذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسهن أَرْبَعَةَ أَشْهرٍ وَ عَشْراً ﴾ (البقرة : ٢٣٤)، فقد أختصت هذهِ الآية ببيان مُدة العدة التي تلزمها المرأة المتوفى عنها زوجها بقولهِ ((أربعة أشهر وعشراً)) فالله سبحانه وتعالى حد العُدة بهذا القدر لأن الولد ينفخ فيه الروح في العشر بعد الأربعة (٦٤).

وفي حكم آخر يقول تعالى:﴿ والذَّينَ يَرْمُونَ المحصنَاتِ ثُمَّ لم يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَأَجْلِدُوهُمْ ثمَانينَ جَلْدَةً وَلا تَقْبَلُوا لَهُم شَهَادَةً أَبَداً وَأولَئِكَ هُمُ الفَاسِقُون ﴾ (النور :٤)، لقد أجمع المفسرون على أن المقصود بالرمي ـ هنا ـ الزنا مع عدم دلالة هذهِ اللفظة على المعنى إذ إن الرمي قد يكون بالسرقة أو الكفر لذلك فقد تطلب قرينة دالة على المعنى،وقد جاء قولهُ((أربعة شهداء)) دليلاً على ذلك إذ أن هذا العدد غير مشروط إلا في الزنا وغيره يكفي شاهدان وذلك لخطورة هذا الأمر وشناعتهِ(٦٥)، فضلاً عن تقدم ذكر (الزنا) في آية سابقة من السورة نفسها (٦٦).

ويمضي السياق مفصلاً القول في هذا الحكم، قال تعالى: ﴿ والذَّينَ يَرْمُونَ أزْوَاجَهُمْوَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءَ إلا أنْفُسُهمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ باللهِ إنَهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ (النور : ٦) ، فقد خصص - هنا - رمي الأزواج بالذكر، ثم ينتقل بعد ذلك الى وضع نهاية لهذا الحكم ،

يقول تعالى : ﴿ لَوْ لا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لمْ يَأْتُوا بالشُّهداءِ فَأولَئِكَ عِنْدَ اللهِ هُمُ الكَاذِبُونَ (النور :١٣)، فالله سبحانه وتعالى جَعل في هذهِ الآية التفصلة الدقيقة بين الرمي الصادق والكاذب : بثبوت شهادة الشهود الاربعة أو إنتفائها وهو في معرض الرد على الذين

أتهموا السيدة عائشة (أم المؤمنين) زوجة الرسول (صلى الله عليه وسلم) بتلك الفعلة الشنيعة ،فأراد عز وجل بيان كذبهم ومكرهم (٦٧).

وبعيداً عن الاحكام والتشريع جاء العدد (أربعة) دليلاً على عظمة الخالق وقدرته ، قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمُوتَى قَالَ أولَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ (البقرة:٢٦٠) ، أمر الله سبحانه وتعالى نبيه ابراهيم أن يأخذ أربعة طيور وهي(الطاووس والديك والغراب والحمامة) وفي قول النسر بدل الحمامة (٦٨)، والمسألة تكمن - هنا - في أن ((المقصود من الاحياء والإماتة كان حاصلاً بحيوان واحد، فلمَ أمر بأخذ (أربعة) حيوانات ،تأتي الاجابة من وجهين:الاول - إن المعنى فيه أنك سألت واحداً على قدر العبودية وأنا أعطي أربعاً على قدر الربوبية .

والثاني: أن الطيور الاربعة إشارة الى الاركان الاربعة التي منها تركيب أبدان الحيوانات والنباتات والاشارة فيه الى أنك ما لم تفرق بين هذهِ الطيور الاربعة لا يقدر طير الروح على الارتفاع الى هواء الربوبية وصفاء عالم القدس)) (٦٩)

العدد (خمسة) :- وَردَ مرتين في القرآن الكريم ، ولم يبتعد في معنَاهُ عن زيادة عددٍ على مجموعةٍ معينة (٧٠)، وكذلك بصيغة اسم الفاعل (خامسة) كما في قولهِ تعالى: □ والخَامِسَةُ أنَّ لَعْنَتْ الله عَلَيْهِ إنْ كَان مِنَ الكَاذِبينَ □(النور :٧) وقولهِ تعالى : □ والخَامِسَة أنَّ غضَب اللهِ عَلَيْهَا إنْ كَان مِنَ الصَّادِقينَ □(النور : ٩)، وقد برزت الفاعلية الاسلوبية للعدد في هذين السياقين بأختصاص الملاعنة بها بغضب الله وقد علل ذلك الزمخشري بقولهِ : ((فإن قلت : لِم خصت الملاعنة بأن تخمس بغضب الله ؟ قلت: تغليضاً عليها ، لأنها هي أصل الفجور ومنبعه بخلابتها وإطماعها ، ولذلك كانت مقدمة في آية الجلد))(٧١).

العدد (ستة) : - وَردَ في القرآن الكريم سَبعُ مَرات ، وبصيغة أسم الفاعل (سادس) مرتين وأغلب ما أستخدم فيه للدلالة على عدد أيام خلق السماوات والأرض (٧٢). قال تعالى : □ إنَّ رَّبكُم الله الذَّي خَلقَ السَّماوَاتِ والارضَ في سِتَّةِ أيَام ثُمَ اسْتَوى عَلَى العَرْشِ يُغشِي الليل النهارَ يَطْلِبهُ حَثيْثاً والشَمسَ والقَمَر والنُجُوم مُسخْراتٍ بأمْرهِ ألا لَهُ الخلقُ والأمْرُ تبارَك اللهُ رَبُّ العَالَمين □ (الاعراف :٥٤)،إن دلالة العدد (ستة) بأثر السياق خلقت دلالة على الوحدانية بعظيم قدرته سبحانه وتعالى على الخلق والتكوين ، والسياق كله مسخرٌ لخدمة هذا المعنى ، حيث يطالعنا خطابه سبحانه وتعالى لخلقهِ بالخطاب الدال على نهاية الملاطفة لهم حيث أضافَ نفسَهُ الى نفوسهم بقولهِ : ((ربكم الله)) لما لهم من الاختصاص بهِ حيث كان مالكاً لأمورهم ، ومدبراً لأحوالهم أولاً ، ولما لَهُ من الاختصاص بهم حيث كان منعماً بالخلقِ والايجاد والتكوين والرحمة واللطف ثانياً

فلهذا حصلت الاضافة منبهة على هذا المعنى ، ودالة عليه ، ثم قال ((الذي خلق السموات والارض)) حيث يكمن فيهما باهر القدرة ، وعظِم الملكوت ، فقد قال في آية أخرى:□ لخَلْقُ السَّموات والأرضَ أكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ □(المؤمن: ٥٧).

أما قولهِ((في ستة أيام)) فهي غيب لم يَشهده أحدٌ من البشر،بقولهِ تعالى:□ مَا أشْهَدْتم ْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ والارْضَ ولاَ خَلْقَ أنْفُسِهِم □ (الكهف:٥١) ، فضلاً عن ذلك إذا ما وقفنا أمام روعة المشاهد في قولهِ ((يغشى الليل النهار يطلبهُ حَثيثاً والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمرهِ)) وحيويتها وحركتها وإيحاءتها العجيبة لأدركنا الهدف العظيم الذي توخاه السياق القرآني بهذا الاستعراض وهو بيان ان القادر على الايجاد والتكوين لا بُد أن يكون متوحداً في الألوهية والربوبية ، وعليه نبه بقولهِ :((إن ربكم الله الذي خلق السموات والارض ...)) (٧٣)

وقد ذهب بعض المفسرين في قولهِ تعالى:﴿ الذَّي خَلَقَ السَّمَواتِ والارْضَ وَمَا بَيْنَهُما في سِتَّةِ أيَّام ثُمَ آسْتَوى عَلَى العَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسْئَلْ بهِ خَبيراً ﴾ (الفرقان :٥٩)،الى أن الداعي الى هذا العدد (ستة) في هذا السياق هو داعي حكمة ، فالله سبحانه وتعالى قادر أن يخلقها في

لحظة ـولكن جعلها في ستة أيام تعليماً لخلقهِ الرفق والتثبت ـ(٧٤) بدليل قوله تعالى:﴿ إنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الذَّي خَلَقَ السَّمَواتِ والارْضَ في سِتَّةِ أيَّامٍ ثُمَّ آسْتَوى عَلَى العَرْشِ يُدَبِرُ الأَمْرَ مَا مِنْ شَفيعٍ إلاَّ مِنْ بَعْدِ إذْنـِهِ ذلِكُم اللهُ ربُّكُم فأعبُدُوهُ أَفَلاَ تَذَكَّرُون ﴾ ،(يوسف:٣)

يقول سيد قطب:((الأيام الستة لم تذكر هنا لنتجه الى تحديد مداها ونوعها،إنما ذكرت لبيان حكمة التقدير والتدبير في الخلق حسب مقتضيات الغاية من هذا الخلق وتهيئتهُ لبلوغ هذه الغاية))(٧٥)وقد دلت الجملة بقولهِ ((يُدبر الامر))بمعنى ما قبلها على عظمة شأنه وملكه بخلق السموات والارض مع إتساعها في مدة يسيرة، واتبعها بقولهِ ((ثم استوى على العَرش)) لزيادة الدلالة على عظمتهِ جلت قدرته وأنه ليس هناك أمرٌ منِ الامور خارج قضائهِ وتقديره (٧٦) .

والسياق يظهر لنا معنى آخر في قولهِ تعالى : ﴿ هُوَ الذَّي خَلَقَ السَمَواتِ والارْضَ في سِتَّةِ أَيَّامٍ وكَانَ عَرشُهُ عَلَى الَماءِ لِيْبلُوَكُمْ أَيَّكُم أَحْسَنُ عَمَلاً ولان قُلْتَ إنَّكُم مَبعُوثُون مِنْ بَعد الَموتِ ليقُلَنَّ الذينَ كَفَرُوا إنْ هَذَا إلا سِحْرٌ مُبينٌ ﴾ (هود:٧) .

وهذا المعنى بتأثر السياق دل على أن خلق السموات والارض في ستة أيام،مع سيطرته سبحانه وتعالى وتحكمه بمقاليد الأمور، كان من أجل ابتلاء الانسان بقولهِ: ((ليبلوكم أيكم أحسنُ عملاً)) فذكر هذا الابتلاء جاء مرتبطاً مع الخلق والتكوين والقدرة ليشعر الناس بعظم هذا الابتلاء وجديته مع أهميتهم في الحياة والموت على حدٍ سواء ((إنكم مبعوثون من بَعدْ الموت))(٧٧) .

العدد (سبعة) :- وقد وردَ في القرآن الكريم أربعاً وعشرين مرة في أغلبها للدلالة على عدد السماوات والارض (٧٨) ، وتفرق اللغة بين معنيين لهذا العدد ،أولها ـ (سبع) الشيء تسبيعاً جعلهُ سبعة، والآخرـ سبع القوم أو الطائفة :صار سابعهم أو أخذ أموالهم (٧٩).

كَثُرت مجالات استعمال العدد (سبعة) ولم تتوافر لأي عددٍ آخر ، وذلك لما يحمله هذا العدد من دلالات وإيحاءات دينية وتاريخية وفنية ترتبط بالحياة الاجتماعية في كل ميادينها ،فعدد أيام الاسبوع ، وعدد قارات الارض،وعدد ألوان الطيف الرئيسية وعجائب الدنيا كلها (سبع) وما الى ذلك من الدورات والظواهر الطبيعية (٨٠)، وكما كان له حضور في الاساطير والاديان السماوية كاليهودية والمسيحية (٨١).

إن الدلالة السياقية للعدد (سبعة) تظهر في ذلك التناسب والتناسق الحاصل بين الموضوعات التي جاءَ فيها ، فالقرآن الكريم يقرر حقيقة كونية ثابتة وهي أن السماوات عددها (سبع) مكرراً هذهِ الحقيقة سبع مرات في النصوص القرآنية(٨٢)، وقد ذكر أنه خلق السماوات والارض في ستة أيام (سبع) مراتٍ أيضاً (٨٣) ـ كما سبق وذكرنا ذلك في العدد (ستة) ـ وهناك العديد من الموضوعات التي فيها يظهر التناسب والتناسق العددي من خلال العدد (سبعة)(٨٤).

قال تعالى : ﴿ هُوَ الذَّي خَلَقَ لَكُم مَا في الاَرْضِ جَميعَاً ثُمَّ أسْتَوى الى السَّمَاءِ فَسَّواهُنَّ سَبْعَ سَمَواتٍ وَهُوَ بِكُلِ شَيءٍ عَليمٌ ﴾ (البقرة :٢٩)، وقد دلَّ القرآن الكريم ـ هناـ على وجود سبع سماوات ،فضلاً عن القدرة الباهرة لخالقهن (٨٥).ولذلك جاء ختمها بالعلم لما تضمنت الاخبار عن خلق الارض وما أحتوتها وخلق السماوات خلقاً مستوياً محكماً، وخالق كل هذا يجب أن يكون عالماً بما فعله مُحيطاً بكل تفاصيله (٨٦).

ويُقرر عز وجل إن لجهنم سبعة أبواب ، يقول تعالى : ﴿ وَإنَّ جَهَنَّمَ لمَوعِدُهُمْ أجْمَعيَن ۞ لَها سَبْعَةُ أبْوَابٍ لِكُلِ بَابٍ مِنْهُم جُزْءٌ مَقْسُومٌ ﴾(الحجر:٤٣-٤٤) ، وفيه دلالة على كثرة الكفار وتعدد مسمياتهم بحيث لا يكفيهم بابٌ واحدٌ بل سبعة أبواب لكل قسم منهم باب ، فواحد لليهود وآخر للمشركين والمنافقين٠٠٠ وهكذا، كل قسم حسب درجة كُفرهِ ويدل على ذلك لفظة ((أجمعين))(٨٧).

وقد حدد سبحانه وتعالى تلك المثاني التي آتاها لنبيهِ الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم) بالعدد (سبعة) بقولهِ تعالى : ﴿ وَلَقدْ آتَيْنَاكَ سَبْعَاً مِنَ المَثَاني وَالقُرْآن العَظيم ﴾ (الحجر:٨٧)،إذ ميز الله سبحانه وتعالى هذا العدد بأن جعله عدد آيات فاتحة الكتاب (٨٨).

ويفضي السياق بالعدد(سبعة)الى معنى الكثرة في قولهِ تعالى: ﴿ وَلَو أَنمَّا في الارضِ مِنْ شَجَرةٍ أَقْلاَمٌ والبَحرُ يَمدُهُ مِنْ بَعْدهِ سَبْعَةُ أَبْحُر مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللهِ إنَّ الله عَزيزٌ حَكيمٌ ﴾ (لقمان:٢٧) ، فقوله تعالى: ((يمده من بعدهِ سبعة أبحر)) فيه دلالة وإشارة الى ((بحار غير موجودة يعني: لو مدت البحار الموجودة بسبعة أبحرأخر، وقوله (سبعة)ليس لأنحصارها في سبعة وإنما الاشارة الى المدد والكثرة ولو بألف بحر،والسبعة خصصت بالذكر من بين الاعداد ،لانها عدد كثير يحصر المعدودات في العادة))(٨٩)

ومنه -ايضاً- قوله تعالى:﴿ مَثَلُ الَّذين يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ في سَبيلِ الله كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ في كُلّ سُنْبُلَةٍ مِا ئةُ حَبَةٍ واللهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُواللهُ وَاسِعٌ عَليمٌ﴾(البقرة:٢٦١) فقد جاء العدد (سبعة) للتكثير لأنه في سياق مضاعفة الاجور .

العدد (ثمانية):- وقد وردَ خمس مرات في القرآن الكريم(٩٠)، ويأتي هذا العدد -□في الاغلب -□ لتحديد الزمن، يقول تعالى : □ سَخَّرَ هَا عَلَيْهِم سَبْعَ لَيَالٍ وَثمانِيَةَ أَيَّام حُسُوماً فَتَرى القَوْمُ فيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُم أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاويةٍ □(الحاقة: ٧)، فقد حدد زمن تسليط الله الريح على قوم عاد بسبع ليالٍ وثمانية أيام تباعاً لا تفتر ولا تنقطع(٩١) بدلالة العدد (ثمانية) على القطع والثبات لعدم إحتمالها معانٍ أخرى كالتكثير والتقليل كما في بعض الاعداد مثل (السبعة والواحد).

ومنه قولَهُ تعالى: □ قَالَ إنَي أُريدُ أنْ أُنَكِحْكَ إحْدَى أبْنَتي هَاتَين عَلَى أَنْ تَأجُرْنِي ثَمَاني حِجَجَ □ (القصص:٢٧) ، فقد جعل زمن عمله كأجير عندهم ثماني سنين شرطاً لنكاحهِ إحدى البنتين (٩٢).وقد جعلها (ثمانية) لأنه إن زاد شق عليه وهو لم يرد ذلك بقولهِ : □ فَإنْ أَتْمَمْتَ عَشْرَاً فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُريدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ □ (القصص:٢٧) .

ـ فضلاً عن ـ مجيئهِ في سياقات أخرى، كقولهِ تعالى : ﴿ ثَمَانِيَة أزْوَاجٍ مِنَ الضَأنِ اثْنَين وَمِنَ المَعْزِ أَثْنَيْنِ ﴾ (الانعام :١٤٣) ، فأفاد الاخبار عن عدد الانعام التي سبق وذكر فوائِدها التي أنعم بها على الانسان (٩٣).

العدد (تسعة) :- تردد هذا العدد في القرآن الكريم أربع مرات (٩٤).

ومن أهم السياقات التي جاءَ فيها ، قولَهُ تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتينا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَسْئَل بَني اسْرَائيلَ إذْ جَاءَ هُمْ فَقَال لَهُ فِرْعَونُ إنّي لأَظُنُكَ يَا مُوسَى مَسْحُورَاً ﴾ (الاسراء:١٠١) ،

وتتأتى أهميته من أن سبحانه وتعالى جعل من العدد (تسع) معجزة نبيه موسى (عليه السلام) مؤيداً إياه بتسع آيات هي - في الاغلب- (العصا، واليد، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم والحجر، والبحر، والطيور، الذي نتقه على بني اسرائيل) واضحات الدلالة على نبوتهِ وصحة ما جاءَ بهِ(٩٥).

وقد أكد هذا المعنى بأسلوب الأمر في موضعٍ آخر،قال تعالى : ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ في جَيْبِكَ تَخْرجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ في تِسْع آياتٍ الى فِرْعَونَ وَقَوْمِهِ إنَّهُم كَانُوا قَوْمَاً فَاسِقَين ﴾ (النمل:١٢)، فبسبب فساد فرعون وقومه يأمر الله نبيه (عليه السلام) أن يذهب اليهم بهذهِ المعجزات (تسع آيات) لان في الكلام لفظ محذوف تقديره : أذهب في تسع آيات(٩٦) عليهم لما يروها يُؤمِنوا ويعرضوا عن ضلالهم .

ويأتي العدد (تسعة) دلالة على الجمع، كما في قولهِ تعالى: ﴿ وَكَانَ في المَدينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ في الارْضِ ولا يُصْلِحُونَ ﴾ (النمل :٤٨)، فالسياق أحال العدد (تسعة) الى دلالة الجمع بأثر تمييزهِ (رهط) لأرتباطهِ بهِ إرتباطاً مباشراً ،فضلا عن الفعلين (يفسدون ، ولا يصلحون) ، فيحتمل إنهم كانوا قبائل و((انهم دخلوا تحت العدد لاختلاف صفتهم وأحوالهم لا لأختلاف السبب ، فبين تعالى أنهم يفسدون في الارضِ ولايمزجون ذلك الفساد بشيء من الصلاح))(٩٧).

وفي قولهِ تعالى : ﴿ وَلَبِثُوا في كَهْفِهم ثَلاثَ مِائَة سِنينَ وآزْدَادُوا تِسْعَاً ﴾ (الكهف:٢٥)

إيجاءً وإيماءً - بحذف المعدود (سنين) لدلالة ما قبله عليه وإبقاء العدد (تسعاً) للاهتمام بهِ والتركيز عليه الى إختصاصهِ سبحانه وتعالى بغيب السماوات والارض ولا يخفى شيءٌ من أحوال أهلها إلا وعلمه محيطٌ بهِ، فسبحانه وسع علمهِ كل شيء، يدرك أصغر الاشياء والامور كما أدرك أكبرها (٩٨) .

ولقد ذهب بعض المفسرين الى ان المقصود بهذا العدد هو أن (ثلاث مائة) سنة شمسية هي (ثلاث مائة وتسع) سنة قمرية ، وهذا يعني ان قوله ((وازدادوا تسعاً)) هي بيان للزيادة الحاصلة عند تحويل الـ(ثلاث مائة) سنة شمسية الى قمرية(٩٩). وقد قررَ أحد الباحثين المعاصرين بأن المراد هو العدد (ثلاث مائة وتسع) بقولهِ : ((تتضمن الآية ذكر العدد (ثلاث مائة) والعدد (تسعة) بشكل مباشر ، أما العدد (ثلاث مائة وتسع) فهو المتبادر ، بل هو المقصود ، فقد لبث أصحاب الكهف (ثلاث مائة وتسع) سنين. بل إن ترتيب الكلمة التي تأتي بعد قولهِ تعالى:((ولبثوا في كهفهم)) هو(٣٠٩) وذلك عندما نبدأ العدد من بداية قصة أصحاب الكهف))(١٠٠).

العدد (عشرة):- أحتل هذا العدد مفرداً تسعة مواضع في القرآن الكريم (١٠١)، وكانت له دلالات واضحة الآثر ضمن سياق الآيات الوارد فيها، قال تعالى: □ فَمَنْ كَانَ مِنْكُم مَرِيْضَاً أَو بهِ أذىً مِنْ رَأسهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أو صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإذا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بالعُمْرَةِ الى الَحجِّ فَمَا أَسْتَيْسَرَ مِنَ الَهدْى فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ في الَحجِّ وسَبْعَةٍ إذا رَجَعْتُمْ تِلكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ □ (البقرة :١٩٦)

ففي هذهِ الآية إشارة لطيفة الى لزوم إتخاذ العشرة (الكاملة) كمقياس ، فقد وصفوها بالكمال إستناداً الى هذهِ الآية ، وذلك لما كانت مراتب الاعداد أربعة: آحاد، وعشرات، ومئات، وألوف، وما وراؤه يكون مركباً أو مكسوراً وبهذا التفسير أكتسب العدد عشرة صفة الكمال ، فصار تقدير الكلام : إنما أوجبت هذا العدد لكونهِ عدداً موصوفاً بصفة الكمال خالياً عن الكسر والتركيب(١٠٢).

والأثر الأسلوبي للسياق يظهر جلياً في موضوعين جاء فيهما العدد(عشرة) بمعنيين متضادين : أولها – دلالته على الكثرة والاطلاق في قولهِ تعالى: ﴿ مَنْ جَاءَ بالَحسَنةِ فَلَهُ عَشرُ أمْثالِها وَمَنْ جَاءَ بالسَّيئةِ فَلا يُجْزَى إلا مِثْلَهَا وَهُم لا يُظْلَمُونَ ﴾ (الانعام :١٦٠) ، فالمراد بالعشرةِ _ هنا _ ليس التحديد بل أراد الاضعاف مطلقاً والتكثير لأن المقام أقتضى ذلك ، فهو في الترغيب في عمل الخير والحسنات عموماً(١٠٣).

أما الآخر- للدلالة على التقليل في قولهِ تعالى :﴿ يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُم إنْ لَبِثْتُم إلاَّ عَشْرَاً ۞ نَحْنُ أعْلَم بما يَقُولُونَ إذْ يَقُولُ أمْثَلُهُم طَرِيقَةً إنْ لَبِثْتُم إلا يَومَاً ﴾ (طه: ١٠٣-١٠٤) ، فأستقصر المشركون مدة لبثهم في الدنيا لما عاينوا الشدائد والأهوال (١٠٤) ، ((وإنما خص العشرة والواحد بالذكر لأن القليل في أمثال هذه المواضع لا يعبر عنه إلا بالعشرة والواحد))(١٠٥).

ويبدو ان القاسم المشترك في المواضع السابقة ومواضع أخرى (١٠٦) للعدد (عشرة) وروده في سياق الأحكام الشرعية والدينية .

قال تعالى: ﴿ ولَكِنْ يُؤَاخِذُكُم بما عَقَّدْتم الأيمانَ فَكَفَّارَتُهُ إطْعَامُ عَشَرةَ مَسَاكِين ﴾ (المائدة:٨٩) .إلا أنه جاءَ في موضعٍ واحدٍ في سياق القسم، قال تعالى : ﴿ والفَجْرِ۞ ولَيالٍ عَشْرٍ ﴾ (الفجر: ١-٢) .

ومن الألفاظ الدالة على العدد (عشرة) لفظة (معشار) وهو من العُشُر أو العشير ويعني جزءٌ من عشرة (١٠٧).جاءَ في قولهِ تعالى : ﴿وَكَذَّبَ الذَّينَ مِنْ قَبْلِهِم وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُم فَكَذَّبُوا رُسُلي فَكَيْفَ كَانَ نَكير ﴾ (سبأ:٤٥)، وقد جيء بهذِهِ اللفظة في السياق لكونهِ ((الاظهر لأن المراد بهِ المبالغة في التقليل فكذبوا رسلي فكيف كان نكير:أي عقابي في الامم))(١٠٨)

أما الاعداد المركبة فيطالعنا منها العدد (أحد عشر) إذ وردَ مرة واحدة في القرآن الكريم ، فِي قولـهِ تعالى : ﴿إذ قال يُوسف لأبيهِ يا أبتِ إني رأيتُ أحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً والشَمْسَ والقَمَرَ رَأَيْتُهُم لي سَاجِدِينْ ﴾ (يوسف: ٤) ،

وقد جاء هذا العدد المتميز بالخصوصية في هذا الموضع لبيان التماثل بين عدد الكواكب وعدد إخوة يوسف (عليه السلام)

ومن الاعداد المركبة الذي بدأ أثر السياق واضحاً في دلالتها العدد (أثنا عشر) الذي وردَ خمس مرات في القرآن الكريم ،

مثال ذلك قوله تعالى : ﴿إنْ عِدَةَ الشُهُورِ عِنْدَ اللهِ إثْنَا عَشَر شَهْراً في كِتَاب الله يُومَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ والارْضِ مِنْهَا أرْبَعة حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ فَلا تَظْلِمُوا فيهنَّ أَنْفُسَكُم وَقَاتِلُوا الْمشْرِكيَن كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكمُ كَافةً وأعْلَمُوا أنَّ الله مَعَ الْمتقَّينَ ﴾(التوبة:٣٦) ،جاء العدد (إثنا عشر) دلالة على تحريم الشيء الذي كان شائعاً في الجاهلية ، وهو ((تأخير حرمة الشهر الى شهر آخر، وذلك أنهم كانوا أصحاب حروبٍ وغارات، فإذا جاء الشهر الحرام وهم محاربون شق عليهم ترك المحاربة ، فيحلونه ويحرمون شهراً آخر مكانه))(١٠٩)

فربما كانوا يزيدون في الاشهر الى ثلاثة عشر أو أكثر إذا لم ينهوا الحرب ليكون لديهم متسعاً من الوقت(١١٠). لذلك قال:(إن عدة الشهور عند الله إثنا عَشَر شهراً٠٠٠) ففيه ((إشارة الى ثبات الناموس يقدم بها السياق لتحريم الاشهر الحرم وتحديدها ليقول : إن هذا التحديد والتحريم جزء من نواميس الله ثابت كثباتها لا يجوز تحريفه بالهوى ولا تحريكه تقديماً وتأخيراً)) (١١١) حتى الأشهر الحرم لم يخصصوها،فيحلون ويحرمون بما يلائم مقتضيات حياتهم ، وهذا هو الكفرُ والضلال بعينهِ الذي أكد على تحريمهِ جلّ وعلا في قولهِ تعالى :﴿إنَّما النَّسَيء زِيَادَةٌ في الكُفْرِ يُضِل بهِ الذَّين كَفَرُوا يُحلُونَّهُ عَامَاً وَيُحَرِمُونَهُ عَامَاًلِيُوَاطِؤُاعِدَّة ماحَرَّم الله فَيُحِلُوا مَا حَرَّم اللهُ زُيِّنَ لَهُم سُوءُ أعْمَالِهِمْ واللهُ لا يَهْدِي القَوْمَ الكَافِرِينَ ﴾(التوبة:٣٧).

وفي سياق آخر يأتي دلالة على النعمة ، قال تعالى : ﴿وَإذْ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا إضْرِبْ بِعَصَاكَ الَحجَر فَأنْفَجرتْ مِنْهُ أثْنَتَا عَشرَةَ عَيْنَاً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبهُمْ ﴾ (البقرة:٦٠) ، من نعم الله سبحانه وتعالى على قوم موسى (عليه السلام) حين أشتدت حاجتهم الى الماء وهم في المفازة حيث لا ماء ولا نبات، أن أنعم الله عليهم ورزقهم الماء من حجرٍ ضربه موسى بالعصا فأنشق وأستقى منه القوم ، وهذهِ النعمة لا يكاد يعد لها شيء من النعم ، فضلاً عن انها معجزة لسيدنا موسى (عليه السلام) إذ دللت على وجود الخالق عز وجل وقدرته وعلمهِ وعلى صدق موسى (عليه السلام) ، أما الحكمة في جعل الماء أثنتي عشرة عيناً هي كثرة قوم موسى (عليه السلام) وشدة حاجتهم الى الماء مما قد يجعلهم يتنازعون ويتشاجرون عليه عندما يجدونَهُ وربما أدى ذلك الى الفتن الكبيرة بينهم ، فأكمل الله تعالى هذه النعمة عليهم بأن عين لكل قبيلة أو سبط منهم ماء معيناً لا يختلط بغيرهِ ، فالرهط الواحد لا تقع بينهم تنازع في العادة (١١٢)، ويدلُ على هذا المعنى في سياقٍ آخر قوله تعالى : ﴿وَقَطَّعْنَاهُم أثْنَتي عَشرَة أسْبَاطاً ممًا وَأَوْحَيْنَا الى مُوسَى إذْ آسْتَسْقَاه قَوْمُهُ أنَ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الحَجرَ فَأنْبَجَسَتْ مِنْهُ أثْنَتَا عشَرَة عَيْنَاً قَدْ عَلِمَ كُلُ أُناسٍ مَشْرَبهُم وَظَلَّلنَا عَلَيْهُم الغَمامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهم المَنَ والسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُم وَمَا ظَلَمُونَا ولكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُم يَظْلِمُونَ ﴾ (الاعراف: ١٦٠)، (إنها رعاية الله مازالت تظلل موسى وقومه بعد أن كفروا فعبدوا العجل ، ثم كَفَّروا عن الخطيئة كما أمرهم الله ، فتاب عليهم ، وبعد أن طلبوا رؤية الله جهرة ، فأخذتهم الرجفة ثم أستجاب الله لدعاء موسى فأحياهم٠٠٠تتجلى هذهِ الرعاية في تنظيمهم حسب فروعهم في أثنتي عشرة أمة- أي جماعة كبيرة ترجع كل جماعة منها الى حفيدٍ من جدهم يعقوب وهو إسرائيل ،وقد كانوا محتفظين بأنسابهم على الطريقة القبلية ، وتبدو في تخصيص عين تشرب منها كل جماعة وتعيينها لهم فلا يعتدي بعضهم على بعض))(١١٣).

والدلالة السياقية تقتضي استعمال مفردة في موطن وغيرها في موطنٍ آخر مع تشابه القصة والموقف وهذا ما يُسمى بـ (تعاور المفردات في التعبير القرآني) ، فقد ذكر في الآية الاولى (فأنفجرت) وفي الثانية (فأنبجست) ، فالانفجار خروج الماء بكثرة والانبجاس خروجَهُ قليلا فلا تناقض بينهما بل اختلافٌ بحسب العموم والخصوص بما يلائم السياق ويقتضيه ففي الآية الاولى موسى(عليه السلام) هو الذي طلب السقاية لقومهِ وإن الله سبحانه وتعالى قال لَهُ ذلك قولاً:((فقلنا أضرب بعصاك الحجر)) فناسب خروج الماء بكثرة إكراماً لطلب موسى (عليه السلام) ، بينما في الآية الثانية القوم هم الذين طلبوا ذلك مِنهُ وإن الله أوحى الى موسى بذلك وحياً: ((وأوحينا الى موسى ٠٠٠)) فناسب خروج الماء بقلةٍ وبطىء،والحالة الاولى أكمل وأتم لأن القول الصريح من الله أكمل وأقوى من الوحي فناسب بذلك ذكر الانفجار في البقرة والانبجاس في الاعراف مناسبةً للسياق(١١٤)

ويطالعنا في هذا الاطار العدد (تسعة عشر) الذي وردَ مرة واحدة في القرآن الكريم لحكمةٍ أقتضاها السياق القرآني ، يقول تعالى : ﴿لَوَاحَةٌ لِلبَشَر ۞ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾(المدثر:٢٩-٣٠) فالله سبحانه وتعالى خصَّ العدد(تسعة عشر) لتكون عدة خزنة جهنم الموكلون عليها ، لما تحمله من دلالات ، فمن شأنها- هنا- أن تكون (فرازة) تميز الصالح من غير الصالح وهي من معاني ((الفتنة))(١١٥)، لقولهِ تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أصْحَاب النَّارِ إلا مَلائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُم إلا فِتنَةً للذَّين كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الذَّينَ أُتُوا الكِتَابَ ويَزْدَادَ الذَّين أَمَنُوا إِيماناً ولاَ يَرْتَاب الذَّين أُتُوا الكِتَابَ والمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُول الذَّينَ في قُلُوبِهم مَرَضٌ والكَافِرُون مَا أَرادَ اللهُ بِهَذا مَثَلاً كَذَلِكَ يُضِلُّ اللهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ومَا يَعلَمُ جُنُودَ رَبَّك إلاَّ هوَ وَما هي إلا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ ﴾ (المدثر:٣١) فقد فصل الحديث في هذه الأية حول العدد (تسعة عشر) بأنه فتنة لأهل الكتاب ، فالذين أمنوا به وأيقنوا وسلموا بحكمته وقدرته وسعة علمه إزدادوا إيماناً ، أما الذين أرتابوا ودخل قلوبهم الشك فقد كفروا وضلوا عن سبيل الحق((يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء))

وبهذا يدل على أن الفتنة يقصُد بها فرز الناس وتميزهم،أما لماذا جعلها (تسعة عشر) دون سائر الاعداد فهي لحكمةٍ وغيب لايعلمه إلاهو عز وجَل، ((ومَا يعلم جنود ربك إلاهو)).

والى هذا المعنى ذهب أبو السعود قائلاً:((أي ماجعلنا عددهم إلا العدد الذي تسبب لأفتنانهم وهو(التسعة عشر) فعبر بالأثر عن المؤثر تنبيهاً على التلازم بينها وليس المراد مجرد جعل عددهم ذلك العدد المعين في نفس الأمر بل جعلَهُ في القرآن أيضاً كذلك وهو الحكم بأن عليها تسعة عشر إذ بذلك يتحقق أفتنانهم بأستقلالهم لَهُ وأستبعادهم لتولي هذا العدد القليل لتعذيب أكثر الثقلين وأستهزائهم بهِ حسبما ذكر وعليه يدور ما سيأتي من أستيقان أهل الكتاب وأزدياد المؤمنين إيماناً))(١١٦)وقد قالوا: ((المخصص لهذا العدد أن أختلاف النفوس البشرية في النظر والعمل بسبب القوى الحيوانية الاثنتي عشرة والطبيعية السبع أوأن جهنم سبع دركات ست منها لأصناف الكفار وكل صنف يعذب بترك الاعتقاد والاقرار أوالعمل أنواعاً من العذاب تناسبها على كل نوع ملك أو صنف ،أو أن الساعات أربع وعشرون خمسة منها مصروفة في الصلاة فيبقى تسعة عشر قد تصرف فيما يؤاخذ بهِ بأنواع من العذاب يتولاها الزبانية ليستيقن الذين أوتوا الكتاب))(١١٧)

الى جانب ذلك هناك بعض الاعداد المسماة بأصطلاح النحويين بـ (ألفاظ العقود) كالعشرين والثلاثين ٠٠٠ الخ ، مؤتلفة مع (المائة والألف) في سياقٍ واحد لتؤدي دلالات جديدة من ذلك ما نجده في قولهِ تعالى:□يَا أيُّها النَّبي حَرِّضْ المُؤمْنِينَ عَلَى القِتَالِ إنْ يَكُنْ مِنْكُم عِشْرُونَ صَابِرُون يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وإنْ يَكُنْ مِنْكُم مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلفاً مِنَ الذَّينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُم قَومٌ لاَ يَفْقَهُونَ □ (الانفال :٦٥)،فقد ذكر سبحانَهُ وتعالى - هنا - العدد (عشرين) والعدد (مائة) مع جيش المسلمين في حين ذكر العدد (مائتين) والعدد (ألف) بجانب جيش المشركين ،وفي هذا دلالة على قلة جيش المسلمين في ذاتهِ مع الايماء الى أن ثباتهم لا يكافىء عددهم ، بل يفوقه وذلك بالصبر ،

فزيادة عدد الجيش في الغالب تقوي نفوس أهله ، ومن هنا جعل الله الايمان والصبر قوةً في نفوس المسلمين تدفع عنهم وهن أستشعار قلة عدد جيشهم في ذاتهِ، وإيحاءً لهم بمؤازرتهِ سبحانه وتعالى في التغلب على الاعداء(١١٨).

وقد علل أبن عاشور وجه أختيار لفظ العشرين للتعبير عن مرتبة العشرات دون لفظ العشرة فيقول: ((أنَّ لفظ العشرين أسعد بتقابل السكنات في أواخر الكلم لأن للفظة مائتين من المناسبة بسكنات كلمات الفواصل من السورة ، ولذلك ذكر المائة مع الألف لأن بعدها ذكر مميز العدد بألفاظ تناسب سكنات الفاصلة ، وهو قوله ((لا يفقهون)) فتعين هذا اللفظ قضاء لحق الفصاحة))(١١٩)

ولعل العدد (سبعين) هو أعظم الاعداد دلالة على الكثرة وهو لا يشير الى قيمة بذاتهِ كما في قولهِ تعالى :﴿أسْتَغْفِر لَهُم أوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُم إنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُم سَبْعِين مَرَةً فَلَنْ يَغْفِر اللهُ لَهُم ذَلِكَ بِأَنَّهُم كَفَرُوا باللهِ وَرَسُولَهُ واللهُ لا يَهْدِي القَوْمَ الفَاسقِينَ ﴾ (التوبة: ٨٠) ، ((والسبعين جارٍ مجرى المثل في كلامهم للتكثير))(١٢٠)والمُراد: مهما أكثرت من الاستغفار لهم وبالغت فبهِ فلنْ يغفر الله لهم أبداً ، لكفرهم ومعصيتهم(١٢١).

ومما آتلفت فيه الاعداد ـ أيضاً ـ قولَهُ تعالى : ﴿وَلَقَدْ أرْسَلْنَا نُوحَاً الى قَومِهِ فَلَبِثَ فِيهم أَلْفَ سَنَةٍ إلا خَمسين عَاماً فَأَخَذَهُم الطَّوفَان وَهُمْ ظالِمُون ﴾ (العنكبوت :١٤) ،

فقد ذكر السياق القرآني العدد (ألف) والعدد (خمسين) قاصداً العدد (تسعمائة وخمسين) بصورة غير مباشرة وذلك لإزالة التوهم من إطلاق هذا العدد وكأنه أراد القول : تسعمائة وخمسين سنة كاملة وافية العدد ، إلا أنه عدل عن هذهِ الصيغة ، لكون حصر العدد أخصر وأعذب لفظاً وأملأ وأتم فائدةً ، ـ فضلاًعن ـ نكتةٍ آخرى وهي ان القصة مسوقة لذكر إبتلاء نوح (عليه السلام) من قومهِ وما عانَاهُ منهم وطول مصابرتهِ عليهم ، تسليةً لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) وتثبيتاً لَهُ ، فكان ذكر رأس العدد أوقع وأوصل الى الغرض من إستطالة المتلقي مدة الصبر(١٢٢).

فكان الاخبار عن المدة بِهذهِ الصيغة تهويلاً على السامع ومن ثم إعطاء نوح(عليه السلام) العذر في دعائه على قومهِ ، فحكمة ذلك تتجلى في أن أول ما يتبادر الى ذهن المتلقي ذكر الالف واختصار اللفظ بحصر الخمسين(١٢٣).

وهكذا نجد في هذا السياق الائتلاف العجيب فضلاً عما تضمنه من الاسرار واللطائف في التعبير بالصيغة العادية (١٢٤).

وتميز الاسلوب القرآني بأستخدامهِ لألفاظ الكسور والاجزاء المأخوذة من العدد مثل (نصف وثلث وربع ٠٠٠) وتردد ـ غالباًـ في السياقات الخاصة بقضايا الميراث وتوزيع الصدقات وما شابه ذلك (١٢٥)، لتدل على ذات الاجزاء المذكورة قال تعالى : ﴿يُوصِيكُم الله في أولاِدكُم للذَكَرِ مِثْلُ حظَ الانثيَين فإنْ كُنَّ نساءً فوق أثنتين فلهُن ثُلثا ما تركَ وإن كَانَتْ وَاحِدًةفَلها النِصْفُ ولأبويهِ لكُلِ واحدٍمِنْهُمَا السُدسُ مماترَك إن كانَ لَه ولَدٌفَإن لمَ يَكُنْ لَهُ وَلدٌ وورَثهُ أبواهُ فلأُمِه الثُلثُ فَإنْ كَان لَهُ إخْوَةٌ فلأمهِ السُدس مِنْ بَعْدِوَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أو دَيْنٍ ﴾ (النساء:١١)(١٢٦).

ب- القيمة الدلالية غير المباشرة

وتتضمن دلالة الالفاظ التي تحمل معنى العدد بصورة غير مباشرة.

وأول ما يطالعنا ـ هنا ـ تلك المفردات المشتقة من لفظة (العدد) نفسها ، فقد وردت في القرآن الكريم مثل هذهِ الالفاظ حاملةً لمعناها الاصلي دالة على الكثرة أو القلة في العدد وحسب السياق الذي تأتي فيه ، إذ ((إن اللفظ رمز للدلالة وقد يكون الرمز دالاً على جملة المعنى أو على جزء منه أو على لازمة من لوازمهِ يمكن أن يستدل بهِ على المعنى نفسهِ، وقد تكون الالفاظ بتركيبها

دالـة علـى هـذهِ اللـوازم وقـد تـؤدي هـذهِ الالفـاظ وظيفـة أخـرى بصـورهـا المتعـددة وهـي هـذهِ الاشتقاقات الكثيرة التي يمكن أن تصاغ من مادة لغوية واحدة)) (١٢٧).

ومـن هـذهِ الالفـاظ(عـددا ـ عـدة ـ معـدودة ـ معـدودات) التـي يرجـع الجـذر اللغـوي لهـا الـى(عدَّ)(١٢٨)، قال تعالى:﴿فَضَرَبْنَا عَلَـى أَذَانِهْم فـي الكَهْـفِ سنينَ عَددَاً ﴾(الكهف:١١ ١)(١٢٩)، فلفظـة (عـددا) ـ هنـا ـ يمكـن أن تؤخـذ علـى القلـة أو الكثـرة فـالكثير يمكـن أن يكـون قليلاً عنـده سبحانه وتعالى ، بدليل قوله: ﴿لم ْيَلْبَثُوا إلاّ سَاعَةٍ مِنْ نَهَارٍ ﴾ (الاحقاف :٣٥) ولكن الراجح أنـه يفيد كثرة السنين علـى الرأي القائل أنه إذا قل فهم مقدار عدده دون الحاجة الى التعديد وإذا كثر أحتاج الى أن يُعد (١٣٠).

وزادَ القرطبي قائلاً :((ثم بين الله تعالى عدد تلك السنين من بعد فقال : ﴿وَلَبِثُوا في كَهْفِهِم ثَلثَمِائَةٍ سنينَ وازْدَادَوُا تِسْعَاً ﴾ (الكهف:٢٥)(١٣١).

وفي تخصيص (الأذان) من بين الجوارح ما لا يخفى من التـأثير علـى المتلقي إذ هـي الجارحـة الخاصة التي منها عظم فساد النوم فلا ينقطع النوم إلا من جهة الاذن(١٣٢).وكذلك الحال في قولهِ تعالى : ﴿وَقَالُوا لَنْ تمسَّنا النَّارُ إلا أَيَّاماً مَعْدُودَةً قُلْ أتخَذْتم عِنْدَ اللهِ عَهْداً فَلَنْ يُخْلِف الله عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴾(البقرة:٨٠) ، فلفظـة ((معدودة)) دالـة علـى عدد بصـورة غير مباشرة ، وأما لماذا لم يأتِ بالعدد صريحاً؟ وذلك لأن السياق القرآنـي عَبر بهذهِ اللفظـة إشعاراً بأستقلال المشركين مدة عذابهم ، وتحديدها بأقل ما يمكن من الزمن فكانوا تـارةً يقولـون : بأننـا سوف نعذب بعدد أيـام عبادتنـا للعجل وهـي (أربعين يومـاً) ، ويزعمـون تـارة أخـرى بـأن مـدة الدنيا سبعة آلاف سنـة وأننا نعذب مكان كل ألـف سنـة يومـاً، وكـأنهم كـانوا متأكدين من أن مـدة عذابهم قليلة،وهذا هو منبع الضلال والكفر (١٣٣).

ويأتي التعبير القرآني بهذهِ اللفظة في موضـع آخـر بصيغة الجمـع (معدودات)على الـرغم مـن تشابه دلالة اللفظين على المدة لان القصة واحدة،قال تعالى: □ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمسنَّا النَّـارُ إلاَّ أَيَّامَاً مَعْدُودَاتٍ وغَرَّهُمْ في دينهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَّرُونَ □ (آل عمران: ٢٤) ، وهـذا راجـع الـى إختلاف السياق فالآيـة الاولـى جاءت في سياق الاطالـة في الكلام على بني اسرائيل وذكـر صفاتهم السيئة وكبر جرمهم وذنبهم وتعمدهم الكفر وتحريف كلام الله مع علمهم بعقابهِ سبحانه وتعالى وذلك ليشتروا بـهِ ثمنـاً قليلاً ، لذلك توعدهم الله بعذابٍ شديدٍ(١٣٤).ولمـا جاءَ بكل هذه التفاصيل أقتضى السياق مجيء اللفظة بصيغة الكثرة (معدودات)، أما في الآيـة الثانيـة لم يذكر هذهِ التفاصيـل ولا الجرم الكبير والذنب العظيم(١٣٥)،لذا جاء باللفظ بصيغة جمع القلة (معدودات) (١٣٦).

ويحدد السياق المدة الزمنية المقصودة بـ(الايام المعدودة) عندما تتوافر القرائن، قال تعالى : ﴿ أَيَّامَاً مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كانَ مِنْكُمْ مَريضاً أوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّام أُخَر ﴾ (البقرة:١٨٤) ، فدَل بـ (أياماً معدودات)على شهر رمضان ووجه قلته أنَه سبحانه وتعًالى فرضَ الصوم علـى عبـادهِ هذهِ الايـام ولم يفرضه الدهر كلـه تخفيفاً عليهـم، وقولـه ((فعدة من أيام أخر)) أي من تعذر عليه الصوم في بعض هذه الايـام أو كله فعليهِ أيام بعدد ما فاته من زمان آخر غير زمان شهر رمضان (١٣٧).

ونجد مثل ذلك -أيضاً - في قولهِ تعالى:﴿واذكُرُوا الله فـي أَيَّـام مَعْدوُدَاتٍ فَمَنْ تَعجَّلَ فـي يَوْمَيْن فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّر فَلا إِثْمَ عَلَيـه لِمَنْ أتقَّـى وأَتَّقَوا الله وَاعْلَمُوا أَنَّكُم إِلَيـْـهِ تُحْشَرُوُنَ ﴾ (البقرة:٢٠٣) ،(فالايام المعدودات) دَلَتْ ـ في الاغلب ـ على أيـام التشريـف الثلاثـة ، لمـا سبق من ذكر التفاصيل الخاصة بالحج (١٣٨). وعليه فإن الاثر الاسلوبي للسياق بدا واضحاً في تحديد دلالة لفظة (معدودات) .

أما (الأيام المعلومات) في قولهِ تعالى: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِع لَهُم وَيَذْكُرُوا اسْمَ الله فـي أَيَّـامٍ مَعْلوُمَـاتٍ عَلَى مَا رَزَقهُم مِنْ بَهِيمَةَ الانْعَام فَكُلُوا مِنْها وأطْعِمُوا البَائِسَ الفَقيرَ ﴾
(الحج : ٢٨)(١٣٩) ، فقد دلت على العشر الأول من ذي الحجة آخرها يوم النحر (١٤٠).

ويلتحق بالأعداد في هذهِ المجموعة كلمة (بضع) ـ بكسر الباء ـ الذي يُجمع اللغويون والمفسرون على حدٍ سواء على أنها تدل على العدد ما بين الثلاث الى التسع (١٤١)،

وقد وردت مرتين في القرآن بهذه الدلالة ، قال تعالى: ﴿وقال للذي ظنَّ أنه ناجٍ منهما أذكرني عند ربك فأنسَاهُ الشيطان ذكر رَبهِ فلبث في السجنِ بضع سنين ﴾(يوسف:٤٢) فقد ذكر بعض المفسرين أنه لبث في السجنِ (سبع) سنين ، لأنه أعتمد ووثق بالمخلوق ، وغفل أن يرفع حاجيه الى الخالق جلَ وعلا.(١٤٢)

وقال تعالى: ﴿غُلِبَتْ الرُّومُ۞ في أَدْنَى الأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۞ في بِضْعِ سِنِينَ للهِ الأَمْرُ مِنْ قَبلُ ومِنْ بَعْدُ ويَوْمِئَذٍ يَفْرَحُ المُؤْمِنُونَ ﴾ (الروم :٢-٤)، في هذهِ الأية معجزَةٌ من معجزات القرآن الكريم يُستدل عليها من الدلالة الخفية لـ(بضع) على العدد، حيث أخبرَ عن الغيب الذي لايعلَمُه إلا العليم الخبير وهي من دلائل نبوة محمد(صلى الله عليه وسلم) ،فإذا تأملنا قولَهُ((سيغلبون،في بضع سنين)) نجد أن الخبر قد تحدد زمنه في بضع سنين ، ثم قال((يومئذٍ يفرح المؤمنون)) وفيه إشارة الى نصر للمسلمين إذ يفرحون بهِ. فقد كان أهل الجاهلية يميلون الى الفرس ويفرحون بنصرهم على الروم،والروم أهل كتاب والفرس والجاهليون مشركون،وإنتصار الفرس على الروم جعلهم يطمعون في نصرٍ متوهم على محمد (صلى الله عليه وسلم)، فجاءت هذهِ الاشارة في الآية الكريمة لدحض أعتقادهم وبعد (تسع) سنين من نزول الآية غلبت الروم وأنتصر المسلمون في بدر(١٤٣).

يقول الخطابي:((ولا شك في أن هذا وما أشبهه من أخبارهِ نوع من أنواع إعجازهِ ولكنه ليس بالأمرالعام الموجود في كل سورة من سور القرآن،وقد جعل سبحانه في صفةِ كل سورة أن تكون معجزة بنفسها لايقدر أحد من الخلق أن يأتي بمثلها))(١٤٤).

ومن الألفاظ الدالة على العدد (رهط) وتعني العصابة دون العشرة وقيل الى الأربعين (١٤٥).

قال تعالى : ﴿وكَانَ في المَدينَة تِسْعَةُ رَهطٍ يُفْسِدُونَ في الاَرْضِ ولا يُصْلِحُون ﴾ (النمل: ٤٨) ،فقد كنى ـ هنا ـ بالرهط عن الرجال لأنهم كانوا من أقوياء القوم وعظمائهم كل واحدٍ منهم يرأس جماعة غير محددة العدد بصورةٍ قبائل يُفسدون في الارضِ وعلى هذا الوجه جاز تمييز التسعة بالرهط(١٤٦).

وكذلك (العصبة) فهي من الألفاظ التي تدل على العدد مابين العشرة الى الأربعين(١٤٧) ، وقد جاءت بمعنى الجماعة المتعصبة المتعاضدة دلالةً على الآواصر المتينة التى تربط بين افرادها من مثل صلة الدم أو النسب (١٤٨).

قال تعالى: ﴿ قالوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ ونَحنُ عُصْبَةٌ إنا إذاً لَخاسِرُون ﴾ (يوسف:١٤)(١٤٩) .

لقد عبر السياق القرآني في هذه الآية التي جاءت على لسان أخوة يوسف بلفظة (عصبة) ليبرهنوا لأبيهم على تعاضدهم وكثرة عددهم لغرض إقناعه بأصطحاب يوسف معهم ، والمعروف إن أخوة يوسف عددهم (إحد عشر).

وتأتي لفظة(نَّفَر) دالةً على العدد المحدد من ((الثلاثة الى العشرة))(١٥٠) ،وقيل: ((من الثلاثة الى التسعة))(١٥١) ، قال تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ اليَّ أَنَّهُ أَسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الجّنِ فَقَالُوا إنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً ﴾ (الجن:١)،فقولَهُ((نفرٌ من الجن)) يعني: ((جماعةٌ منهم مابين الثلاثة الى العشرة ،وقيل: كانوا من الشيصبان، وهم أكثر الجن عدداً وعامة جنود أبليس منهم))(١٥٢) والذي يستشف من هذا الكلام أنه جاء في سياق الكثرة.

إلا أنه وردَ في سياقٍ آخر للدلالة على العدد القليل قال تعالى: ﴿ ومَا كَانَ المُؤمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَةً فَلوُلا نَفَر مِنْ كُلِ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتفقَهُوا في الدّينِ وَليُنْذِرُوا قَوْمَهُم إذَا رَجَعُوا اِلَيهْم لَعَلَّهُم يَحْذَرُون﴾(التوبة:١٢٢)، أي لينفر لطلب العلم من كل جماعة كثيرة جماعة قليلة منهم يكفونهم النفير(١٥٣).

أما اللفظتان (قليل وكثير) فهما من الالفاظ التي تمتلك دلالة واسعة ومطلقة على العدد(١٥٤)، يقول الراغب الاصفهاني: ((القلة والكثرة يستعملان في الاعداد كما أنَّ العِظَم والصَّغَر يستعملان في الاجسام ثم يُستعار كل واحدِ من الكثرة والعِظم ومن القلة والصغر للآخر))(١٥٥)

ففي قوله تعالى :﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةٍ بإِذْنِ اللهِ واللهُ مَع الصَّابرينَ ﴾ (البقرة : ٢٤٩)، تضافرت مجموعة من الألفاظ التي دلت على العدد غير المباشر لخلق معانٍ ودلالات جديدة، فلفظة (قليلة) التي دلت على عدد جيش المسلمين البالغ ثلاث مائة(١٥٦)، ولفظةً (كثيرة) دلت على عدد جيش المشركين البالغ ثمانين ألفاً(١٥٧) ، فضلاً عن أن لفظة (فئة)الدالة على الجماعةِ من الناس وهي مثل الرهط والنفر(١٥٨) ،

لم يرد كل هذا لأجل الإخبار عن عدد هذهِ الجيوش بل لبيان إن النصر حليف الصابرين والمجاهدين بغض النظر عن عددهم وعدتهم وفي هذا تشجيع للمسلمين على القتال ومحاربة الكفار وذلك عندما تثاقلوا عن لقاء عدوهم لكثرتهم، فنبههم الله عز وجل على أن النصر من عندهِ سواء قل الجمع أو كثر(١٥٩).

كما أن في ورود (كم) الخبرية التي أفادت التكثير في هذا السياق تعزيزٌ لهذا المعنى ، ولعل من المناسب ذكر قول أبو السعود : ((وقد ورد في الجواب نكتة بديعة حيث لم يَقُلْ أطاقت بفئة كثيرة حسبما وقع في كلام أصحابهم مبالغة في رد مقالتهم وتسكين قلوبهم وهذا ناشىء من كمال الثقة بنصر الله تعالى وتوفيقهُ))(١٦٠)

أما في قولهِ تعالى: ﴿مُتَّكِئينَ فيهَا يَدْعُون فيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثيرةٍ وَشَرابٍ ﴾ (ص:٥١) لم ترد لفظة(كثيرة) ((إشارةً الى العدد فقط بل الى الفضل والنعمة،وقد جعلها (كثيرة) إعتباراً بمطاعم الدنيا))(١٦١)

وقد تأتي (قليل) كناية عن الذلةِ(١٦٢)، قال تعالى : ﴿ ولا تَقْعُدُوا بكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبيل اللهِ مَنْ أَمَنَ بهِ وَتبْغُونَها عِوَجاً وأذْكُرُوا إذْ كُنْتُم قَليلاً فَكثَركُمْ وانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ المفْسدِينَ ﴾ (الاعراف : ٨٦) ، أي : كنتم أذلة فكثركم وأعزكم بكثرةِ العَدَدِ والعُدَدْ (١٦٣) ، والغرض من التذكير بنعمتهِ سبحانه وتعالى هو الشكر والطاعة والبعد عن المعصية لان للمفسدين عذاباً شديداً (١٦٤).وقد يُكنى بها عن العزةِ أيضاً ، قال تعالى : ﴿وقَليلٌ مِنْ عِبَادي الشَكُورُ ﴾(سبأ:١٣) إذ أن كل ما يعز يقل عدد وجودَّهُ(١٦٥).

وقد يجمع السياق لفظة (قليل) مُؤتلفة مع ألفاظٍ أخرى مثل (ثلة) و(آخرين) كما في قولهِ تعالى: ﴿ثُلَةٌ مِنَ الاوَّلين ٠٠٠وقليلٌ مِنَ الاخرينَ ﴾ (الواقعة :١٣ -١٤) ،

فـ(الثُلَةُ) تعني:الامة من الناس الكثيرة(١٦٦)، أي السابقون المقربون جماعة كثيرة من الامم الماضية ، وهم قليلٌ من هذهِ الامة ووصفوا بـ(قليلاً) مقارنة بمن كان قبلهم فالأنبياء المتقدمون من آدم (عليه السلام)الى محمد (صلى الله عليه وسلم)كانوا كثرة ، أما (الآخرين) فهم أمة محمد(صلى الله عليه وسلم)،لذا زادت الامة السالفة على عدد من سبق الى التصديق من أمتنا(١٦٧).

وتأتي (كم) لتدل على عددٍ مبهم يفيد التكثير في الاغلب (١٦٨)،قال تعالى : ﴿وَكَمْ أرْسَلْنَا مِنْ نَّبيٍ في الأَوَلِيْن﴾ (الزخرف:٦) ،فـ(كم) ـ هنا ـ اسم دال على عدد كثير مُبهم ، منقول من الاستفهام الى الخبر على سبيل الكناية (١٦٩).و((الداعي الى أجتلاب اسم العدد الكثير أن كثرة وقوع هذا الحكم أدخل في زجرهم عن مثلهِ وأدخل في تسليه الرسول (صلى الله عليه وسلم) وتحصيل صبرهِ ، لأن كثرة وقوعه تؤذن بأنه سنة لا تتخلف وذلك أزجر وأسلى))(١٧٠)

ونجد ـ فضلاً عن كل ما سبق ـ سياقات تضمنت ألفاظاً يُستشفُ منها أعداداً محددة من خلال القرائن الموجودة ودلالة الاعداد الصريحة ، من ذلك لفظة (أُخر) في قولهِ تعالى:﴿وقَالَ الَملِكُ انيَّ ارَى سَبْعَ بَقَراتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَاُخَر يَابِسَاتٍ يَا ايُّهُا الملأُ افْتُوني في رُءْيَايَ انْ كُنْتُمْ لِلرُّؤيَا تُعَبرُوُن﴾ (يوسف: ٤٢) ، والقصد من ((اخر يابسات)) سبعا اخر يابسات ، والدليل على هذا هو ان السياق يتمحور كلياً حول هذا العدد

فضلاًعن الارتباط الوثيق بين هذا العدد (سبع) وسورة يوسف في البقرات السمان والعجاف والسنابل الخضر ،لذا كان من الوجوب أن يدل معنى الأُخر على السبع(١٧١)

وكذلك الحالِ في قولهِ تعالى : ﴿ألم ترَ انَّ الله يعْلَمُ مَا في السَّمَواتِ وَمَا في الارْضِ مَا يَكونُ مـِنْ نَجْوَى ثَلاثَـةٍ إلاَّ هُوَ رَابِعُهُم ولا خَمْسَـةٍ إلا هُوَ سَادسُهُمْ ولا أدنَى مِنْ ذَلِـكَ ولا أَكْثَرَ إلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أيْنَ مَا كَانُوا ﴾(المجادلة:٧)، فدلَ جلّ وعلا بقولـهِ ((ولا أدنـى من ذلك)) علـى العدد أثنين والاربعة ، ودَل بقولهِ ((ولا أكثر)) على ما يلـي هذا العدد ويقاربه(١٧٢)، فذكر هـاتين الـدلالتين علـى المعنـى ((بـالتلويح لا بالتصريح ، فدخل تحتـه مـا لا يتنـاهى، وهـذا مـن بعض إعجاز القرآن))(١٧٣)، وقـد قـال الزمخشري في قولـه تعـالى : ﴿قَدْكَانَ لَكُم آيـةٌفي فِئَتَينِ التَقتَا فِئَةٌ تُقاتِلُ في سبَيـل الله وأُخَرى كافِرَةٌ يرَوْنَهُم مِثْلَيهِمْ رَأى العَيْنِ والله يُؤَيدُ بنَصْرهِ مَنْ يشَاءُ إنَّ في ذَلِكَ لَعِبْرَةً لأولـي الابْصَارِ ﴾(آل عمران:١٣) ،((الخطـاب لمشركي قريش يوم بدر يرى المشركون المسلمين مثلـي عدد المشركين قريبـاً من ألفين .أو مثلي عدد المسلمين ستمائة ونيفاً وعشرين، أراهم الله إياهم مع قلتهم أضعافهم ليهابوهم ويجبنوا عن قتـالهم ، وكـان ذلك مدداً لهم من الله كما أمّدهم بالملائكة))(١٧٤)فالدلالة السياقية للفظة (مثليهم)هي التـي أفضت بهِ للعدد، فأصلـه من (المثل) الذي هو ((عبـارة عن قول في شيء يشبه قولاً في شيءٍ آخر بينهما مشابهة ليبين أحدهما الاخر ويصوره))(١٧٥).

ويطالعنا في هذا القسم ـ أيضاً ـ مجموعة من الألفاظ التـي تحمل في طابعهـا دلالات عدديـة زمنية(١٧٦) ، من ذلك (قرن ـ حجة وسنة ـ شهر ـ يوم ـ ساعة) إذا ما جاءت في نصوصٍ خاليـة من العدد الصريح وبعكس ذلك فهي تميز لها .

فالسنة والشهر واليوم والساعة كلها معلومَةٌ عند الله تعالى وبينها لعبادهِ في نصوصٍ كثيرة علـى ما هو معروف من أن السنة (أثنا عشر) شهراً، والشهر (ثلاثون) يومـاً واليوم أربع وعشرون ساعة وهكذا٠٠٠(١٧٧)، مثال ذلك قولـه تعـالى: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرّيحَ غُدُوهَا شَهرٌ ورَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ القِطْرِ وَمِنَ الجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإذْنِ رَبّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُم عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعير﴾(سبأ:١٢)، فمن معجزات النبي سليمان (عليه السلام) ودلائل نبوتـه تسخير الله له الريح ليقطع بها مسافات شاسعة في ساعاتٍ قلائل تحملهُ هو ومن معه من الجند، غدوها مسيرة شهر ورواحها مسيرة شهر، فيقطع بوساطتها مسيرة الشهرين في نهارٍ واحد(١٧٨).

يقول الرازي في قولهِ ((غدوها شهر)) يعني((ثلاثون فرسخاً لأن من يخرجً للتفرج في أكثر الأمر لا يسير أكثر من فرسخ ويرجع كذلك))(١٧٩)

وهكذا تتسع دلالات الالفاظ في القرآن الكريم عموماً والاعداد خصوصاً الصريحة منها وغير الصريحة، بأتساع السياقات التي تردُ فيها وتنوعها ((فالقرآن وسّع من أفق المؤمن ، وصَوب منهجية التفكير لديه، ودعاه الـى التفكير والتدبر))(١٨٠) ونشأت عن هذا ظواهر أسلوبية في التعبير القرآني ، مفادهـا: ((أن النص الواحـد يحوي مدلولات متنوعة متناسقة في النـص، وكل مدلول منها يستوفي حظـه من البيـان والوضوح دون أضطراب في الاراء أو أختلاط بين المدلولات ، وكل قضية وكـل حقيقة تنال الخير الذي يناسبها))(١٨١).

الهوامش

(١)نظرية البنائية في النقد الأدبي :٤٥٥

(٢) ينظر الصوت الآخر : ٢٠٤

(٣) ينظر البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث : ٦٩، وظواهر أسلوبية في الشعر الحديث في اليمن :٨٩

(٤) دلائل الإعجاز : ٤١ ، وينظر النظم (تاريخ وتطور) :٤٢-٤٣

(٥) ينظر نظرية البنائية في النقد الأدبي :١٥٥-١٥٦ ، وعلم الدلالة (بالمر): ٧٧،وفي معرفة النص : ٨٢

(٦) اللغة والمعنى والسياق : ٢١٥

(٧) اللغة الشعرية (دراسة في شعر حميد سعيد) :٢٨٠

(٨)ينظر اللغة والمعنى والسياق : ٢٢٢

(٩) التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن :٧٥

(١٠) ينظر التعبير الفني في القرآن الكريم : ١٨٥

(١١) ينظر لسان العرب :مادة (وحد)

(١٢) ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (احد) :١٦ ، ودراسات نحوية في القرآن : ١٧، وإرهاصات الأعجاز العددي في القرآن الكريم :٧٥

(١٣) تطور البحث الدلالي (دراسة في النقد البلاغي واللغوي) : ٦٢

(١٤) ينظر عجائب القرآن : ٤٤، والكون بين العلم والدين : ٧٤، والعدد في اللغة العربية (دراسة لغوية نحوية) :٧٩

(١٥) التفسير الكبير : ١٩٦/٤

(١٦) ينظر الكشاف : ٢٣٦/١، والتفسير الكبير : ١٩٦/٤ ، وعجائب القرآن : ٤٤

(١٧) الكشاف : ٦٩٧/١

(١٨) ينظر في ظلال القرآن : ٧٨/٧

(١٩) ينظر التفسير الكبير : ١٨٩/١٢

(٢٠) ينظر دراسات نحوية في القرآن : ١٧

(٢١) ينظر دراسات نحوية في القرآن :١٧

(٢٢) ينظر التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن : ١٠٠-١٠١

(٢٣) التصوير الفني في القرآن: ١٢١

(٢٤) ينظر الانبياء :٤٩-٩٢

(٢٥) ينظر صفوة التفاسير : ٢٧٤/٢

(٢٦) الكشاف :١٧٣/١

(٢٧) ينظر م.ن:١٧٣/١

(٢٨) ينظر النظم الفني في القرآن : ٧٧، ومن أسرار البلاغة في القرآن :٢٠٧- ٢٠٨

(٢٩) ينظر الكشاف : ٤٨٣/٢، وصفوة التفاسير : ٧٤/٢

(٣٠) ينظر الرحمن : ٦٨ ، والشعراء : ١٤٦-١٤٧- ١٤٨ ، والقمر :٢٠، والحاقة :٧، وطه: ٧١، وق:١٠

(٣١) (٤) ينظر بلاغة الكلمة في التعبير القرآني : ١٠٧ -١٠٩

(٣٢) دراسات نحوية في القرآن :١٧

(٣٣) ينظر التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن : ٩٧، والعدد في اللغة العربية ، د.فؤاد حسنين علي – مجلة الآداب / القاهرة : ١٧٧

(٣٤) ينظر علم الدلالة (بيير جيرو) :٤٤

(٣٥) ينظر دراسة نصية (أدبية) في القصة القرآنية : ١٤٨-١٤٩

(٣٦) ينظر لسان العرب :مادة (وحد)

(٣٧) ينظر البقرة :١٣٦، والتوبة :١٢٧، والكهف :١١٠،٤٧، وفاطر:٤١، والحاقة :٤٧

(٣٨) ينظر التحرير والتنوير :٧/٢٢

(٣٩) الكشاف :٥٤٤/٣-٥٤٥

(٤٠) ينظر الكشاف :٦١٧/١، ٥٤٤/٣ ، والتفسير الكبير : ٩٥/١١

(٤١) ينظر من أسرار البلاغة في القرآن : ١١٥

(٤٢) التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن : ١٠١
(٤٣) ينظر الجواهر الحسان في تفسير القرآن : ١٥٠/٣
(٤٤) الكشاف : ٥٩٩/٣
(٤٥) ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم :١٦١ ، والكون بين العلم والدين : ٧٣
(٤٦) ينظر لسان العرب : (ثنى) ، ودراسات نحوية في القرآن : ١٩
(٤٧) ينظر الكشاف : ١٨٦/٣
(٤٨) التفسير الكبير : ٤٩/١٩
(٤٩) ينظر م.ن: ١٢٣/١١ ، ولسان العرب : (ثنى)
(٥٠) ينظر البرهان في علوم القرآن : ١١٧/٤
(٥١) ينظر في ظلال القرآن : ١٠/ ٢٢٥ ، والمعاني الثانية في الاسلوب القرآني : ٣٨٢-٣٨٣
(٥٢) التفسير الكبير : ٥١/٢٦
(٥٣) ينظر النساء : ٣، وسبأ : ٤٦
(٥٤) ينظر التحرير والتنوير : ٢٤٩/٢٢ ــ٢٥٠ ، وصفوة التفاسير : ٥٦٤/٢
(٥٥) ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (ثلث) :١٥٩ـ ١٦٠، وإرهاصات الإعجاز العددي :٥ ٧
(٥٦) لسان العرب : (ثلث)
(٥٧) ينظر الكشاف : ١/ ٧٦ ، والتفسير الكبير : ٧٩/١٢
(٥٨) ينظر الكشاف : ٣٨٥/٢ ، وفي ظلال القرآن : ٥٩٦/١٢
(٥٩) ينظر صفوة التفاسير : ٥٠٣/٣
(٦٠) أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٤٣٥/٥، وإرشاد العقل السليم : ٨٠/٩ ، وروح المعاني : ١٧٥/٢٩
(٦١) ينظر البرهان في علوم القرآن : ١١٨/٤
(٦٢) ينظر البرهان في علوم القرآن : ١١٨/٤
(٦٣) ينظر التفسير الكبير : ٨٧/٦ ، وتطور البحث الدلالي : ٦٣
(٦٤) ينظر التفسير الكبير : ١٣٦/٦ ، وأثر الدلالة النحوية واللغوية : ٢٦٤
(٦٥) ينظر الكشاف : ٢١٧/٣ ، والتفسير الكبير :١٥٣/٢٣
(٦٦) ينظر النور : ٢
(٦٧) ينظر الكشاف : ٢٢٣/٣، والتفسير الكبير : ١٧٩/٢٣
(٦٨) ينظر المصدران السابقان : ٣٣٧/١، ٤٣/٧
(٦٩) التفسير الكبير : ٤٤/٧
(٧٠) ينظر الكهف : ٢٢، والمجادلة :٧
(٧١) الكشاف : ٢٢١/٣
(٧٢) (٣) ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : ٣٤٤، والكون بين العلم والدين : ٧٤ ، وإرهاصات الإعجاز العددي :٧٥
(٧٣) ينظر الكون بين العلم والدين :٨١، وعلم الدلالة العربي (فايز الداية) :٤٧٤-٤٧٥
(٧٤) ينظر رحلة مع الرقم ((٧)) : من ٦-٦٢
(٧٥) ينظر البقرة : ٢٩،والاسراء:٤٣، والمؤمنون :٨٦،وفصلت:١٢،والطلاق: ١٢، الملك:٣ ، ونوح :١٥
(٧٦) ينظر الاعراف : ٥٤،ويونس :٣،وهود:٧، والفرقان:٥٩، والسجدة :٤، وق:٣٨،والحديد:٤
(٧٧) ينظر الاعجاز العددي للقرآن الكريم : ١٨٧-١٨٨، ورحلة مع الرقم ((٧)) :٦٣-٧٦

(٧٨) ينظر التفسير الكبير :١٥٨/٢، وصفوة التفاسير :٤٦/١
(٧٩) ينظر من اسرار البلاغة في القرآن :١٨٤
(٨٠) ينظر الكشاف :٥٤٢/٢، والتفسير الكبير :١٩٤/١٩، وصفوة التفاسير :١١٠/٢
(٨١) ينظر الفاتحة :١-٧
(٨٢) التفسير الكبير :١٥٨/٢٥
(٨٣) ينظر في ظلال القرآن : ٥٢٦/٨ ، والمعاني الثانية في الأسلوب القرآني :٣٥٠-٣٥١
(٨٤) ينظر الكشاف : ٢٩٤/٣، والتفسير الكبير : ١٠٤/٢٤
(٨٥) في ظلال القرآن : ٣٨٦/١١
(٨٦) ينظر الكشاف :٣١٣/٢
(٨٧) ينظر في ظلال القرآن : ٥١٨/١٢
(٨٨) ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : ٣٤٠ ، والكون بين العلم والدين :٧٤
وإرهاصات الإعجاز العددي في القرآن الكريم :٧٥
(٨٩) ينظر اللسان (سبع) ، ودراسات نحوية في القرآن :٢٢
(٩٠) ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم :١٦١
(٩١) ينظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن :٥٠/٢٩، والجامع لاحكام القرآن : ٢٥٩/١٨
(٩٢) ينظر صفوة التفاسير : ٤٣١/٢
(٩٣) ينظر الأنعام : ١٤٢
(٩٤) ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم :١٥٤
(٩٥) ينظر الكشاف :٦٥١/٢، وصفوة التفاسير :١٧٨/١٥
(٩٦) ينظر الكشاف :٣٥٦/٣
(٩٧) التفسير الكبير :٢٠٣/٢٤
(٩٨) ينظر الكشاف : ٦٦٩-٦٧٠
(٩٩) ينظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٣٢/١٥، والتفسير الكبير: ١١٣/٢١،
والجامع لاحكام القرآن :٣٨٧/١٠
(١٠٠) إرهاصات الاعجاز العددي في القرآن الكريم : ٧٥
(١٠١) ينظر المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم :٤٢٦
(١٠٢) ينظر التفسير الكبير : ١٩٦/٥، والكون بين العلم والدين : ٧٩
(١٠٣) ينظر التفسير الكبير : ٤٠/١٣، والجامع لاحكام القرآن : ١٥١/٧
(١٠٤) ينظر الكشاف : ٨٨/٣، وإرشاد العقل السليم:٣٢٤/٣
(١٠٥) التفسير الكبير :١١٥/٢٢
(١٠٦) وينظر البقرة : ٢٣٤، والأعراف: ١٤٢، وهود:١٣
(١٠٧) ينظر لسان العرب (عشر) :٥٧٠/٤
(١٠٨) الجامع لاحكام القرآن :٣١٠/١٤
(١٠٩) الكشاف : ٢٥٧/٢، وينظر معاني القرآن :٤٣٦/١-٤٣٧
(١١٠) ينظر الكشاف : ٢٥٧/٢
(١١١) في ظلال القرآن :٢١٩/١٠
(١١٢) ينظر التفسير الكبير : ٩٦/٣-٩٧
(١١٣) في ظلال القرآن : ٦٥٣/٩
(١١٤) ينظر التفسير الكبير : ٩٦/٣ ، وبلاغة الكلمة في التعبير القرآني : ١٢٢_١٢٥
(١١٥) ينظر إرهاصات الأعجاز العددي في القرآن الكريم : ١٤
(١١٦) إرشاد العقل السليم : ٥٩/٩
(١١٧) أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٤١٥/٥، وإرشاد العقل السليم : ٥٩/٩

(١١٨) ينظر الكشاف : ٢/٢٢٣،والتحرير والتنوير:١٠/٦٧
(١١٩) التحرير والتنوير :١٠/٦٧
(١٢٠) الكشاف: ٢/٢٨٠
(١٢١) ينظر صفوة التفاسير: ١٠/٥٥٢، والكون بين العلم والدين:٧
(١٢٢) ينظر الكشاف : ٣/٤٤٩
(١٢٣) ينظر تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر : ٣٣٥
(١٢٤) ينظر من أسرار البلاغة في القرأن : ١٤٤
(١٢٥) ينظر الكون بين العلم والدين : ٧٤
(١٢٦) وينظر النساء : ١٢- ١٧٦ ، والأنفال : ٤١ ، والمزمل : ٢٠
(١٢٧) المدخل الى دراسة البلاغة العربية : ٨٩
(١٢٨) ينظر لسان العرب مادة (عدد)
(١٢٩) ينظر الجن: ٢٤ـ٢٨
(١٣٠) ينظر الكشاف: ٢/٦٥٩، والتفسير الكبير: ٢١/٤٨
(١٣١) الجامع لأحكام القرآن : ١٠/٣٦٣
(١٣٢) ينظر الجامع لاحكام القرآن:١٠/٣٦٣
(١٣٣) ينظر معاني القرآن : ١/٥٠، والكشاف :١/١٨٥،والتفسير الكبير:٣/١٤٢،وتفسيرالقرآن العظيم:١/١١٨
(١٣٤) ينظر البقرة :٧٥ـ٧٩
(١٣٥) ينظر آل عمران :٢٣
(١٣٦) ينظر التعبير القرآني :٤١
(١٣٧) (١) ينظر المفردات في غريب القرآن : ٣٢٤
(١٣٨) (٢) ينظر الكشاف : ١/٢٧٧،والتفسير الكبير:٥/٢٠٨،وينظر البقرة:١٩٦ـ٢٠٠
(١٣٩) وينظر البقرة :١٩٧
(١٤٠) ينظر التفسير الكبير : ٥/٢٠٨،والمفردات في غريب القرآن : ٣٢٥
(١٤١) ينظر لسان العرب :مادة (بضع) ، والكشاف : ٢/٤٤٥ ، والمفردات في غريب القرآن :٤٩
(١٤٢) ينظر معاني القرآن :٢/٤٦ ، والكشاف :٢/٤٤٥ ، وصفوة التفاسير :٢/٥٢
(١٤٣) ينظر الكشاف :٣/٤٧١ ،والأعجاز البلاغي :٣٩-٤٠
(١٤٤) بيان إعجاز القرآن ضمن (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن):٢١
(١٤٥) ينظر المفردات في غريب القرآن :٢٠٤
(١٤٦) ينظر الكشاف :٣/٤٧٦، والتفسيرالكبير :٢٤/٢٠٣
(١٤٧) ينظر لسان العرب :مادة (عصب)
(١٤٨) ينظر المفردات في غريب القرآن :٣٣٦، والعدد ودلالته في الشعر العربي قبل الاسلام (رسالة ماجستير):٣٦
(١٤٩) وينظر يوسف :٨،والنور:١١
(١٥٠) العين :مادة (نفر)
(١٥١) الكشاف:٣/٣٧٦
(١٥٢) م.ن:٤/٦٢٥
(١٥٣) ينظر الكشاف :٢/٣٠٨
(١٥٤) ينظر العدد ودلالته في الشعر العربي قبل الاسلام :٣٠
(١٥٥) المفردات في غريب القرآن :٤١٠
(١٥٦) ينظر تفسير القرآن :١/١٠١

(١٥٧) ينظر الدر النثور :٧٥٩/١
(١٥٨) ينظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٦٠٧/٢
(١٥٩) ينظر تفسير القرآن العظيم :٣٠٣/١
(١٦٠) إرشاد العقل السليم : ٢٤٣/١
(١٦١) المفردات في غريب القرآن :٤٢٦
(١٦٢) ينظر م٠ن :٤١٠
(١٦٣) ينظر الكشاف : ١٢١/٢
(١٦٤) ينظر التفسير الكبير : ١٨٣/١٤، وفي ظلال القرآن : ٥٥٧/٣
(١٦٥) ينظر المفردات في غريب القرآن :٤١٠
(١٦٦) ينظر الكشاف :٤٥٧/٤
(١٦٧) ينظر م.ن :٤ /٤٥٧
(١٦٨) ينظر أساليب الطلب عند النحويين والبلاغين : ٣٩٣-٣٩٥
(١٦٩) ينظر التحرير والتنوير : ١٦٥/٢٥
(١٧٠) م .ن :١٦٥/٢٥
(١٧١) ينظر الكشاف :٤٤٧/٢
(١٧٢) ينظر الكشاف :٤٨٩/٤
(١٧٣) البرهان في علوم القرآن : ١١٨/٤
(١٧٤) الكشاف : ٣٦٩/١
(١٧٥) المفردات في غريب القرآن: ٤٦٢
(١٧٦) ينظر العدد دلالته في الشعر العربي قبل الاسلام : ٣٩_٤٤
(١٧٧) ينظر التفسير الكبير : ٩٧/٢٥
(١٧٨) ينظر الكشاف : ٥٨١/٣، وصفوة التفاسير : ٥٤٧/٢-٥٤٨
(١٧٩) التفسير الكبير : ٢٤٨/٢٥
(١٨٠) إرهاصات الإعجاز العددي في القرآن الكريم : ١٧
(١٨١) في ظلال القرآن : ٤٢٣/١١

المصادر والمراجع

-أثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الاحكام من ايات القران التشريعية، عبد القادر ، عبد الرحمن السعدي، وزارة الاوقاف والشؤون الدينية(احياء التراث الاسلامي)، العراق، الرمادي ط١ ، ١٤٠٦-١٩٨٦ م.

-أرشاد العقل السليم الى مزايا القران الكريم، ابو السعود محمد بن محمد العماري (ت ٩٥١ ه) دار احياء التراث العربي، بيروت.

-أرهاصات الاعجاز العددي في القران الكريم ، بسام جرار، راجعه:طارق حميدة وباسم السومي نون للابحاث والدراسات القرانية، دار النور للنشر والتوزيع-رام الله، ط١٤١٩,١ه-١٩٩٨م.

-أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، د.قيس اسماعيل الاوسي (جامعة بغداد)، بيت الحكمة-١٩٩٨.

-أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني(ت٤٧١ه)، تحقيق: السيد محمد رشيد رضا، دار المظبوعات العربية (د.ت)

-الاعجاز البلاغي (دراسة تحليلية لتراث أهل العلم)، د. محمد محمد ابو موسى، مكتبة وهبة، مصر ط١ ، ١٤٠٥ه-١٩٨٤ م.

-الاعجاز العددي للقران الكريم،عبد الرزاق نوفل،مؤوسسة دار الشعب للصحافة والنشر والطباعة والتوزيع،القاهرة، ط٢، ١٩٧٥.

-أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي،ناصر الدين أبي سعيد البيضاوي ،تحقيق عبد القادر عرفان ،دارالفكر-بيروت،١٤١٦ه-١٩٩٦م.

-البرهان في علوم القران،للامام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي،تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم،دار الفكر،لبنان ط٣,١٤٠٠ ه-١٩٨٠ م.

-بلاغة الكلمة في التعبير القراني،د.فاضل صالح السامرائي،دار عمار للنشر،عمان،ط ١٤٢ه-١٩٩٩م.

-البنيات الاسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث ،مصطفى السعدني،منشأة المعارف،الاسكندرية ١٩٨٧.

-بيان اعجاز القران،لابي سليمان حمد بن محمد ابراهيم الخطابي(ت٣٨٨)،ضمن ثلاث رسائل في أعجاز القران (للرماني والخطابي والجرجاني)،حققها وعلق عليها:محمد خلف الله، ومحمدزغلول سلام،دار المعارف ،مصر(د.ت)

- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان أعجاز القران،أبن ابي الاصبع المصري(٦٥٤ه)تحقيق: د.حنفي محمد شرف،أشرف على أصدارها:محمد توفيق عويضة،القاهرة،١٣٨٣ه-١٩٦٣ م.

-التحرير والتنوير،محمد الطاهر بن عاشور،طبعة الدار التونسية للنشر،(د.ت).

-التصوير الفني في القران،سيد قطب،دار المعارف،مصر،ط٢-١٩٤٩ م.

تطور البحث الدلالي(دراسة في النقد البلاغي واللغوي)،د.محمد حسين علي الصغير،مطبعة العاني،دار الكتب العلمية-بغداد،ط١,١٤٠٨ه-١٩٨٨م.

التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القران الكريم(دراسة دلالية مقارنة،عودة خليل أبو عودة،مكتبة المنار، الزرقاء-الاردن،ط١,١٤٠٥ه-١٩٨٥ م.

-التعبير الفني في القران،بكري شيخ امين،دار الشروق-بيروت،ط١-١٩٧٣ م.

-التعبير القراني،د. فاضل صالح السامرائي،بيت الحكمة،جامعة بغداد-١٩٨٩ م.

-تفسير القران العظيم المعروف ب(تفسير أبن كثير)،اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الغداء(٧٧٤ ه)دار الفكر،بيروت-١٤٠١ ه.

-التفسير الكبير ومفاتيح الغيب المشتهر ب (تفسير الرازي)،للإمام محمد الرازي فخر الدين (٦٠٤ ه)،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت.

-جامع البيان عن تأويل أي القران، أبو جعفر بن محمد جرير الطبري(ت ٣١٠هـ)،دار الفكر بيروت-١٤٠٥ هـ.

-الجامع لاحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن احمد القرطبي (ت ٦٧١هـ) ، تحقيق : احمد عبد العليم البردوني ، دار الشعب ، القاهرة ، ط٢ – ١٣٧٢هـ .

-الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، عبد الرحمن بن محمد مخلوف الثعالبي ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت (د.ت) .

-دراسات نحوية في القرآن (العدد والمجرورات) ، د. احمد ماهر البقري ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.

-دراسة نصية (ادبية) في القصة القرآنية ، د. سليمان الطراونة ، ط١، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

-الدر المنثور ، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) ، دار الفكر ، بيروت – ١٩٨٣م.

-دلائل الاعجاز (في علم المعاني) ، للأمام عبد القاهر الجرجاني ، صححه : الشيخ محمد عبده ، تحقيق :السيد محمد رشيد رضا ، دار المنار – مصر ط٣ ، ١٣٦٦هـ .

-رحلة مع الرقم (٧) ، عبد الرحمن سليمان ياسين ، مطبعة اسعد ، بغداد – ١٩٩٠م.

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ،محمود الالوسي ابو الثناء(ت ١٢٧٠هـ)، دار احياء التراث العربي ، بيروت (د.ت) .

- صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني ، مؤسسة مناهل الزمان، بيروت –لبنان ، ط١ ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م.

-الصوت الاخر (الجوهر الحواري للخطاب الادبي) ، فاضل ثامر ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١- ١٩٩٢م.

-عجائب القرآن ، فخر الدين الرازي (ت ٦٠٤هـ) ، المكتبة الشرقية (طبع – نشر – توزيع)، (د. ت) .

- علم الدلالة ، بيير جيرو ، ترجمة : أنطوان ابو زيد ، منشورات عويدات ، بيروت ، ط١، ١٩٨٦م.

-علم الدلالة العربي ، د. فايز الداية ، ديوان المطبوعات الجامعة ، الجزائر –١٩٧٣.

- في ظلال القران ،سيد قطب،دار احياء التراث العربي،بيروت-لبنان،١٣١٩هـ-١٩٧١م.

-الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ،أبو القاسم محمود بن محمد الزمخشري الخوارزمي(ت ٥٣٨ هـ)،تحقيق: عبد الرزاق المهدي،دار احياءالتراث العربي، بيروت-لبنان ط٢،١٤٢١هـ-٢٠٠١ م.

-الكون بين العلم والدين ،د.محمد جمال الدين الفندي،يشرف على أصدارها:محمد توفيق عويضة ،الكتاب الرابع عشر،(د.ت)

-اللغة الشعرية-دراسة في شعر حميد سعيد،محمد كنوني،دار الشؤون الثقافية العامة- أفاق عربية،ط١،بغداد-١٩٩٧.

- اللغة والمعنى والسياق،جون لاينز،ترجمة:د.عباس صادق الوهاب،مراجعة:د.يوئيل عزيز،دار الشؤون الثقافية العامة،ط١،بغداد-١٩٨٧ م.

-لسان العرب،أبو الفضل جمال بن مكرم منظور(ت ٧١١ هـ)،قدم له:عبد الله العلا يلي أعداد وتصنيف:يوسف خياط،دار لسان العرب،بيروت (د.ت).

-المدخل الدراسة البغة العربية،د.السيد أحمد خليل،دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت-لبنان،١٩٨٦ .

-المعاني الثانية في الاسلوب القراني،د.فتحي أحمد عامر،منشأة المعارف في الاسكندرية ١٩٧٦،

- معاني القران،أبوزكريا يحيى بن زياد القراء (ت٢٠٧ هـ)،عالم الكتب،بيروت ط٢،١٩٨٠
- المعجم المفهرس لالفاظ القران الكريم،محمد فؤاد عبد الباقي،مطبعة الشعب،دار الكتب الحديثة
- ، القاهرة.
- المفردات في غريب القران،لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف ب(الراغب الاصفهاني) (ت ٥٠٢هـ)،تحقيق:محمد سعيد كيلاني،دار المعرفة للطباعة والنشر،بيروت –لبنان(د.ت).

-من أسرار البلاغة في القران،د.محمود السيد شيخون،مكتبة الكليات الازهرية الازهر-القاهرة، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤ م.

- نظرية البنائية في النقد الادبي،د.صلاح فضل،وزارة الثقافة والاعلام،دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٨٧.

- النظم الفني في القران، عبد المتعال الصعيدي، المطبعة النموذجية-مكتبة الآداب، (د.ت).

الاطاريح والرسائل الجامعية:

- العدد ودلالته في الشعر العربي قبل الاسلام، ماجدة غازي أنور، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد، ١٤١٨هـ-١٩٩٨ م.

الدوريات والبحوث المنشورة:

العدد في اللغة العربية، د.فؤاد حسنين علي، مجلة الاداب-مج ١٢/ج٢، مطبعة جامعة فؤاد الاول، القاهرة ، ١٩٥٠ م.

Mohammed Saeed Hussein Hazza'a
Tikrit University
college of Education for Girl

Maha Muhsin
Kirkuk University
college of Education

Abstract

The effect of context in numbers guidance in Holy Quran

The numbers have abig important that is appear from its events and its deep roots in past civilization especially Arabig civilization,because the Arab made it areligion sign and philosophy value that presented in their stories,fictions and myths as well as its rule in scientific discoveries and define the Doer of time.and we find the good apearance in Holy quran in its two type(single and double),so we published this research in numbers guidance through two ways:

A-Direct guidance value.
B-In direct guidance value.

So this study proved that the numbers in Holy Quran include all the mat ress have an important chance even though the number (one) get abig hesitation amonge the other numbers inHoly Quran and this like aguide of God because number (one) express the God and then the number(seven) and also in expressing the meaning of a lot of then after

them in asimple different the numbers (three-four-six-ten-eight-nine)in different meaning and guidance like few or alotof and legal and religion rules………...)etc.but the doudle numbers like (eleven-twelve-nineteen)apeared in aspecial places and joined with astory or an accident,like centuries speech and apeared in contexts that carried in its deep meaning aguide to prove and explain the rules and law, as well as the fraction that came especially in contexts that is related to in hertance rules and religion manner as we know it has aspeciality and accuracy.At last the numbers guidance and its meaning published from the effect of Context in guidance value of number in direct.so number have no big guidance and it was abstract from context just in language meaning. At last thank,for the great God and there was no safe and success just from the God.